

السيب الدعابة الأمبريالية

خالد جبير (الراوي)



الجمهورية العراقية
وزارة الأحياء
مديرية الأعلام العامة

السعر (١٥٠) فلسا

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

دار الحرية للطباعة - بغداد

مقدمة

بشر تصاعد الثورة العربية وانهيار الانظمة التي كرسها الامبريالية لتحقيق سياستها في الوطن العربي - لم تسلم الامبريالية بالهزيمة ، بل اخذت تلتف حول الثورات لتضربها من الخارج والداخل لتستعيد هيمنتها على مواقع الامة العربية الجغرافية الهامة ومواردها الطائلة . . ونظرا لان التدخل العسكري المباشر مغامرة ستكون خطرة على المصالح الامبريالية ، لذا لجأت الاحتكارات وقواها الى مد الانظمة الخاضعة لها بوسائل القمع والبطش لاختضاع الشعوب وتسخير اجهزة الدعاية لغسل ادمغة المواطنين وتحويل اتجاهاتهم ومواقفهم من الثورة الى التسليم والخضوع لمحنة الامبريالية .

وسنستعرض في هذا الكتاب تبين طرق غسل الادمغة واحتواء المواطنين في اطواق الامبريالية وسنرى الارقام المالية التي تنهبها الامبريالية من وطننا العربي وتعمل بكل طاقاتها من اجل ادامة استنزاف مواردنا وتحقيق استعباد المواطنين العرب واخضاعهم سواء عن طريق العنف او تحويل المواقف وسنبحث في ست وسائل دعائية هي :

- ١ - البحث والاستقصاءات
- ٢ - الكتب والمطبوعات
- ٣ - الاذاعة
- ٤ - التلفزيون
- ٥ - الصحف
- ٦ - السينما

هذه الوسائل لتشكّل طاقة الدعاية الامبريالية

كلها بل هناك وسائل مساعدة لم تعرض لها وأهمها
وكالات الأنباء الخاضعة للأموال والعقل الإمبريالي
والسارح والمنشورات وهناك أجهزة الدعاية العربية
الرجعية ووسائل الدعاية المأجورة في الوطن العربي
وهنا تشكلا تكملة لوسائل الدعاية الإمبريالية *

إن التطبيقات التي ذكرنا بعض نماذجها هي
جزء من كتلة كثيفة تطوق بها الأجهزة الإمبريالية
شعبنا العربي *

ورأيت من الضروري إضافة فصل عن
الإشاعات - بيت فيه منابيحها وطبيعتها وأهدافها **
ثم رصدت مجموعة من الإشاعات التي أطلقها القوى
المعادية في العراق *

غسل الأدمغة والدعاية

تصب جميع أجهزة الدعاية الإمبريالية في
الستوات الأخيرة ثقل ضغطها على وطننا العربي
لتغرقه في أمواج من الخلافات والتمزقات ولترسخ
الأنظمة الرجعية العربية التي تخدم مصالح
الراسمالية العالمية - ومطاردة جميع القوى الوطنية
والتدريية اتصفيتها *

إن أجهزة الدعاية التي تعمل بواسطة كافة وسائل الاتصال
لغسل الدماغ العربي قد استفادت من جميع التجارب التاريخية في
غسل الدماغ والغزو الثقافي والفكري والحاسنت إليها جميع اكتشافات
التقنية الحديثة *

إن اصطلاح - غسل الدماغ - أطلقه الصحفي الأمريكي إدوارد
هنتر بعد الحرب العالمية الثانية وأراد به تجريد العقل عن تخيرته
ومعلوماته ومبادئه *

واشتق الاصطلاح من التعبير الصيني (تنظيف المخ) و اضاف
اليه محاولة اقناع الطرف المراد غسل دماغه بمبادئ ومعتقداته .
ثم تطور التعبير واصبح يراد به التحويل الفكري أو إعادة
تكوين الافكار أو الاقناع الخفي (١) .
ان غسل الدماغ جوهر الدعاية لاقناع مجموعة من الناس أو
التأثير على الرأي العام لقبول فكرة معينة أو مجموعة افكار (٢) .



ان التنبيه الذي جرى أثناء احتدام الحرب بين كوريا والولايات
المتحدة وعودة الجنود الأمريكيين الى بلادهم وهم يحملون الافكار
الثورية قد أثار رعب العلماء المختصين في الولايات المتحدة .
اذ ان المؤسسة الامبريالية قد بدأت تئنشط وتمتد الى أرجاء العالم
ووشعت في حساب مواجهتها نشوب معارك وثورات مختلفة في
المناطق المراد تطويقها واخضاعها .

سما يهددها بتكرار حالة عودة اسرى آخرين متحيزين ، ثم
تغير حالة منتشرة تؤدي الى انفجار داخل الآلة الرأسمالية .
ومن المفيد ان نوضح الصورة التي عاد بها الاسرى الأمريكيان من
كوريا وقد أصبحوا اصدقاء لها أو مؤمنين بفكرها السياسي : كان
الاسرى الأمريكيان يتوقعون ان الكوريين قساة وسيعاملونهم بقسوة
ولن يقدموا لهم الا ابتي حد من الطعام والاحتياجات الأخرى .
ولكنهم عندما كانوا يصلون الى قواعد الكوريين يفاجئون بهم
يستقبلونهم بابتسام وترحيب ويصافحونهم واحدا بعد الآخر ثم
يهنئونهم لهروبهم من قيود الرأسمالية وتكرر عليهم التهنئة وترافقها
عبارة (٣) : (الا تكون بجانب السلام ؟ طبعاً انت تريد ذلك وكل
انسان فطن يريد ذلك . اذن ستحارب من أجل السلام) . (كن
مقاتلاً من أجل السلام) . (انك مقاتل صادق من أجل السلام) .

ثم يطلب من كل اسير تعهد ودعوة من أجل السلام . وفي

(١) غسل الدماغ - الدكتور فكري الدماغ - المؤسسة اللبنانية للنشر/ ١٩٧٠ .
(٢) المدخل الى العمليات النفسية الدعائية - السدم نعيم جابر - سلسلة
المناعة العامة ١٩٦٩/٤ دمشق .
(٣) غسل الدماغ - الدكتور فكري الدماغ - المصدر السابق .

الآلة استتاعه عن التوقيع يقال ان توقيعهم مجرد تأكيد على رغبة
الآلة لكل البشر المفكرين .

ويوقع اغلب الاسرى وبعد ذلك يحاول القائمون على امر
الامثلة معرفة تفاصيل عن حياة الجنود الاسرى فتقدم لهم
استمارات مطبوعة لاستقصاء معلومات عامة عن حياة الاسير :
عن الإياء والامهات والاطفال والاقارب وعن المشغل اليومي
التحصيل العلمي والسكنى الى آخر المسائل التي تكشف شخصيته
وحياته وتفكيره .

ويروي اولئك الجنود الذين عادوا ان الكوريين يضعون الاسرى
في معتقلات على الحدود المنشورية تدار من قبل هيئة عسكرية
وسياسية يشرف عليها جميعا (امر معتقل) قادرا ما يرى . وللمحقق
الذي يتكلم اللغة الانكليزية صلاحيات واسعة يمارسها أثناء التحقيق
لتحقيق الاقناع والتذهب والحصول على الاعترافات ومن جملة
صلاحياته فرض العقوبات وتخفيضها وإبدال عقوبات الاشغال الشاقة
بالخفيفة أو بالعكس . ويقسم الاسرى الى مجموعات بقراوح
اصغرها بين ٢٥-٦٠ عضوا . وتنقسم كل مجموعة الى ٢-٤ فصائل
وفي فصائل يتألف من زمر تشتغل على ٦-١٥ اسيرا . ان عمل
الاسرى يستغرق ١٢ ساعة يوميا تبدأ من الساعة السابعة صباحا
رحتى الساعة مساء وتوزر المحاضرات والمناقشات من الساعة
التاسعة صباحا حتى الظهر ومن الساعة الثانية بعد الظهر الى
الرابعة مساء . واذا ابدى احد الجنود رغبة في القراءة فيسمح له
بالبقاء في مكتبه المعتقل حتى الساعة التاسعة مساء ومكتبة
المعتقل تحتوي على كتب متقاة باللغة الانكليزية وهي كتب هادئة
تدور حول العدالة الانسانية والنظم الاشتراكية ومؤلفات الكتابات
الماركسيين والروايات والقصص الملقمة وتوجد ايضا مؤلفات لكثيرون
هزارة وچاك لندن وارسكين كاليدويل وايكون ستكيدر وغيرهم من
الذين انتقدوا النظام الرأسمالي .

أن منهج المحاضرات التثقيفية يتضمن دروسا
متعددة ومتكررة ومنها قاجيج الكره والحد ضد
الولايات المتحدة وحكومة كوريا الجنوبية بفضح
وشرح مؤامراتهما وخداعهما وميول الولايات
المتحدة لاشعال حرب عالمية قادمة .
ثم توضح الدور السلمي البناء للدول
الاشتراكية والمحايمة .

ومنك فشرات اشتراكية توزع على الاسرى ويطلب منهم حفظها
ثم يختبرون فيها كل يوم . ويستعمل التكرار مع الحزم كتريفة
المدرس مع تلاميذه الصغار .
وفي حالة ابداء احدهم قلة لكترات او يجادل معابها فان
المحاضرة تعاد عليه في ساعة متأخرة من الليل وفي القبر .
لقد أدت هذه الطرق الى اعتناق بعض الجنود للفكر الاشتراكي
وقد واجهوا به سلوك وتصرفات اقراء زمهرم .
ان عزل الاسير عن حياته السابقة وتثقيفهم جدا وتوضيح
الحقائق له ادبى الى التحيزهم الى الجانب الانساني . في حين كانت
اليابان تقابل اسراها في الحرب العالمية الثانية بالقسوة والاهانة
مما زاد في صلابة الاسرى وزيادة مقاومتهم .
اما الولايات المتحدة ذات الوجه البشع للانسانى فانها لاتلجأ
الى اساليب انسانية لاقتناع عدم الخاضعين لها و الذين يسيرون
مقاومة صلبة .
بل تعتمد عنوة الى فصل ادمغتهم (بامتعمال العقاقير التي
تحطم مقاومتهم وارادتهم) (١) . ان عودة الاسرى من كوريا وهم
يمثلون رقضا للنظام الراسمالي ، قد دفع بتجارب بافلوف الروسي
على الكلاب الى الظهور مجددا والتي سيطبقها العلماء الامريكان
على البشر فيما بعد .

★ ★ ★

ادرك بافلوف ان بعض الافعال غير ارادية خريزيمه وهي

(٤) بحسب الملح . ١٥ احمد شريف - مجلة الامن العام - القاهرة - العدد ٤٦
ابريل ١٩٦٨ .

تستجيب لانعكاسات خارجية كاليد تتسحب بسرعة اذا كوتها نار
وسيل لعاب الانسان اذا ماشاهد طعاما او شم رائحته وهو في
حالة الجوع .

اخرى بالمخوف تجاربه على الكلاب فتشاهدها تفرز اللعاب اذا
كانت قريبة من الطعام . وكانت الخطوة الاولى في تجاربه اكل
جائع يشاهد الطعام فيسيل لعابه . ثم وضع بالمخوف كلبا جائعا
واخذ يقدم له الطعام بعد ان يقرع جرسا . ثم كثر التجربة فارتبط
في ذهن الكلب ان قرع الجرس او نطق البوق يعقبه تقديم الطعام
فيسيل لعابه . واخذ بافلوف يقرع الجرس ثم لايقدم طعاما واستمر
لعاب الكلب يسيل واشت ان قرع الجرس وحده يشك حافزا
اصطناعيا يؤدي الى فرز اللعاب .

ان تكرار التجربة بين حين وآخر يؤدي الى ادامة نجاح
التجربة .

ثم استبدل بالمخوف قرع الجرس ونطق البوق باشياء اخرى
مثل ضوء احمر او وخزة ابرة على الظهر او تيار كهربائي خفيف
فوجدوا جميعا تصلح لان تكون حافزا اصطناعيا واستطاع ان
يركب حوافز مختلفة بحيث تؤدي جميعها الى استجابة الكلب لها .

وصعد بافلوف اختياراته . فكان يجابه الكلب المعتاد على
ذبيبة صوت منخفضة بذبذبة مرتفعة للغاية او يسلط عليه ضياء
قويا لموقع الكلب في حيرة وشك او يكرر التجربة دون تقديم طعام
ليبقى جائعا متهاكا او يسلط عليه ضياء قويا مع ابقاء رنين الجرس
فيرتد الكلب وتختلط الحوافز والعلامات امامه ، او يدربه على
سماع صوت معين ، ثم يهمل التجارب ويحى من ذاكرته ذلك الصوت
او تلك العادة او يباعد بين الحافز ومجيء الطعام الى فترة طويلة
ليعرف تأثير الملل او الانتظار او يعلم الكلب ان رنين الجرس يعني
مجيء الطعام . وان التيار الكهربائي يعني عدم مجيئه . وبعد ان
يترسخ الحافز الايجابي والحافز السلبي فيه ، يجابه الكلب بالحافزين
معاً في آن واحد فيختلط على الكلب ولايعرف ماذا يفعل والى ايهما
يستجيب ، او يعرض الكلب الى اضطرابات جسيمة مرهقة ، كالتعمل
المواصل في المختبر او احداث حمى فيه او اطعمته المسهلات المعوية .
او يزيل خصيتيه ليجد اضطرابات هرمونية في الجسم وغير ذلك

من المسببات الرفقة • وخلق بافلوف من هذه التجارب (شدايد) للجهاز العصبي بحيث أدت الى ظهور اعراض الاضطراب والقلق والسلوك الشاذ • وهذه الاعراض قد تزول بعد زوال التجربة • وقد تبقى مستديمة فيه • وكشفت تلك التجارب ان الشدة التي تجعل من الحيوان مريضاً متهاز الاعصاب تشابه (الشدايد) التي قد يتعرض لها الانسان في حياته فيخرج منها مريضاً او يكتسب منها قوة وايماناً جديداً او فكرة حديثة •

وفي عام ١٩٢٤ حدث فيضان في مدينة لينينغراد التي كان يجري فيها بافلوف تجاربه (١) وانسابت المياه تحت ابواب المختبر الذي كان يحتفظ فيه كلابه ذوات العادات والانعكاسات المشروطة التي اكتسبتها بالتجارب المختبرية •• ارتفعت المياه في اقصاص الكلاب السجينة حتى بلغت رقابها فتسلكتها رعب شديد واستبد بها الهيجان والاضطراب وكانت ان تموت لحرقاً لولا انهم احد مساعدي بافلوف في اللحظة الاخير فليخرجها من اقفاسها وينقلها الى محل أمين • وصين حصر بافلوف بعد ذلك ليكمل تجاربه واختباراته وجد ان غالبية الكلاب قد فقدت او نسيت العادات التي تعلمتها سابقاً واصبحت في حالة مشوشة وكان خلافاً امها قد (غسلت) او افرغت من التجارب • وتبين ان الفيضان والتعرض لخطر الفسوق والموت في الاقفاس كان تجربة زعجية وشدة كبيرة مزت اعمقة الكلاب ونظمت عندها العادات والتجارب المكتسبة • وتوضح لبافلوف ان الجهاز العصبي يمر بثلاث مراحل عند تعرضه للشدة والخطر هي (٢)

(١) الدور الاول : وهو الوضع الذي لا يستجيب فيه الحيوان للحوافز ولا يبالي بها • وهو يشبه حالة الانسان الخائر القوى المتعب الذي لا يستشعر حوائج العلم المحيطة به وهذا الدور يسمى (الغفل) •

(٢) الدور الثاني : اذا اصبح الحافز اكثر قوة واقسى شدة وموافقة لنقل الدور المتعادل الى الدور (المتناقض) حيث الحافز الضعيف يحدث استجابات حادة وعميقة وان الحافز القوي لا يخلق في أحداث تلك الاستجابة •

(٣) غسل الدماغ - الدكتور الجري الدماغ - المصدر السابق •

٣ - الدور الثالث - وهو دور ما فوق التناقض حيث تنتقل الافعال السلبية الاولى الى ايجابية • فينقلب الحيوان مثلاً من الكره الشديد لخادم المعمل الذي يقدم له الطعام الى حب شديد • بينما يحاول مهاجمة صاحبه الذي كان متعلقاً به •

ولاحظ بافلوف ان حالة التثبيط هذه تتيح للعالم ان يخلق من الحب القديم كرها ومن الكره القديم محبة • وقارن بافلوف بين الادوار الثلاثة وحالة الهستيريا عند الانسان • ان يخصع الحيوان للايحاء وتنشوب حالة الايحاء هذه اتصالات الخوف والتوتر والرعب مثلما تجعل البشر فرائس للاشاعات (٧) •

•
ان الانسان اذا مر بحالة من الارهاق والتوجس والقلق • واذا استمرت تلك الحالة او اعمقت في الضغط والتشديد فان حالات الانهيار او الهستيريا تسيطر عليه ويكون عرضه لتقبل الايحاءات والافكار والتوجيهات التي ينفو منها او يتردد في قبولها لو كان في حالة طبيعية •

كما ان حالات التثبيط العمدي تنسبه عاداته القديمة او تطمسها الى درجة الاعتماد • ويضيف جان ماري دومناك - ان الفكرة التي يراد ترويجها ترتبط بهذا الوجه او بذلك الرمز وبهذا الشعار وبذلك الداء • فلا حاجة لوضع البراسم وتقديم البراهين القوية • فالصليب المعقوف والتخية الهتلزية تكفيان • وصور الزعيم توزع بالملايين في كل مكان • هكذا يوجد من نفحات البوق مايكفي شعباً بأكمله ليسيّل

(٤) المصدر السابق •

(٥) كتب العديد من العلماء والكتاب عن تجارب بافلوف ولكننا اثرنا الانعقاد عن التعميمات العلمية البعيدة التي تبعد الموضوع عن التبسيط واعتمدنا على ما كتبه الدكتور فغري الدباغ •

لها (٨) وكتب ج. مونرو أن قوى الهدم الكاملة في العواطف والاحقاد الانسانية ، يمكن ان تستخدمها وعينها من قبل المختصين ، شأنها في ذلك شأن المتفجرات المادية الصرقة .

ويقول هتلر ان الشعب بغالبية العظمى ، يكون في حالة استعداد وفي حالة ذهنية انتوية الى درجة ان اراءه والمعاله ، يحددها الانطباع الذي يرسم على حواسه اكثر مما يحددها التفكير الصرف .

لقد تحولت الدعاية الى (ايحاء) وبتأثير من الاندفاع الامريكي بصورة رئيسية ، بدأت تستخدم وسائل جديدة في الغرض واساليب غنية مبتكرة اعتمدت على البحوث الفيزيولوجية والسيكولوجية وحتى على التحليل النفسي وبدأ التركيز على الامواء والغريزة الجنسية وغيرها (٩) .

ان التجارب التي استعرضناها يضاف اليها حالات الانهيار العديدة التي حدثت في الحرب العالمية الثانية دفعت علماء النفس والدعاية الى توسيع نطاق كتولوجياتهم وامكان استخدام غسل المخ على نطاق واسع لايشترط فيه الاسر المادي الذي يطالب الاسر فيه الماسور وجها لوجه او دون مشاهدة اية حالة عيانية لغرض تعويرها او قلبها عن طريق العقاقير . بل تمكنوا من استخدام الدعاية لغسل الادمغة .

فبواسطة الدعاية توجهوا لا الى طوائف اشخاص محددين معلومين بل الى شعب كامل وشعوب عديدة لغسل ادماغها او اكبر مجموع منها . ان هذا العصر الذي تسلف فيه انزعاج البشر بشكل لم يعرفه التاريخ مطلقا قد وضع في ايدي الدول الامبريالية سلاحا غير مباشر تفوق خطورته جميع الاسلحة المدمرة المباشرة للسيطرة على شعوب الدول النامية ولتحطيم الانظمة غير الخاضعة لها . هذا السلاح الخطير هو الدعاية واستخدام وسائل الاتصال بالجمهير

(٨) الدعاية السياسية - ترجمة جلال طهوق الترجمة - نشرات دار الصحافة

- دمشق ١٩٦٥ - ص ٥٨ .

(٩) الدعاية السياسية - المصدر السابق .

للسيطرة وتحريك التجمعات الجماهير وغسل ادماغها لصالح استثماراتها الامبريالية .

ان دراسة فيزيولوجية وسيكولوجية الشعوب هو الطريق الواضح الذي تعتمد عليه اجهزة الدعاية بوسائلها المختلفة لغسل ادماغ افرادها والسيطرة عليهم . وقد قال بعض العلماء الامريكان قبل سنوات ان علم التحكم بالنفس البشرية يسبب قاتليات اعظم من القنبلة الهيدروجينية (١٠) .

(١٠) الانسان هدف التزييف في السياسة الامبريالية - فانورد بالانشال - مجلة

«الثقافة العربية» - العدد السادس - حزيران ١٩٧٢ - ص ٥٠ .

ارتباط الدعاية المعادية بالمصالح الامبريالية

ترتبط الدعاية المضادة للشعب العربي بوجود مصالح اقتصادية للامبريالية في الوطن العربي . وترضي هذه الدعاية الى تحويل انظار المواطنين العرب عن هذه المصالح ، واشغالهم بخصومات ومنازعات داخلية تعزق وحدتهم وتضعفهم وتقلل من قوة مجابهتهم لسطوة الاحتكارات .

لقد كانت المنورة الضخمة التي ابتكرتها الدول الامبريالية لاستقطاب ثمر الوعي الثوري العربي وتحويله عن محاربتها هو ايجادها لاسرائيل .^(١) وكان تخطيطها هو تحويل الطليعة القاضلة في الامة العربية من الصدام مع الامبريالية الى الصدام مع اسرائيل بحيث تعتزق نفسها في هذا الصدام^(٢) .

(١) المصالح الامريكية في الوطن العربي والبرقا على نوازل القوى بين العرب واسرائيل - سامي مالك - المجلة العسكرية الفلسطينية - العدد الثالث ايلول ١٩٧٢ ص ٢٩ .

كان هذا التخطيط موجودا منذ سنوات بعيدة ، فقد أخبر
وتستون تشرشل مجلس وزرائه في عام ١٩١٧ « أن هذا الوطن القومي
للإهود سوف يشغل العرب ليمتص طاقتهم أولا بأول » وقال هاري
ترومان « أن إسرائيل قامت لكي تنصدي لتيار النعرة القومية فإذا
لم تستطع أن تقوم بتلك المهمة ، فلا أقل من أن تجتذبه بعيدا عن
مصالح النقط العربي في الشرق الأوسط » .

أن أسبغاد إسرائيل يجب أن يكونوا بالضرورة هم ذاتهم أسبغادا
في الوطن العربي (١٢) وبذلك يتاح الاستمرار في استنزاف ثروات
الوطن العربي وبقاء إسرائيل .

لقد توطدت العلاقات وأصبحت مرتبطة بشكل نهائي بين
العصابات الصهيونية وبين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية
منذ بدايات الحرب العالمية الأولى وقد عبر تشرشل عن أمله في
إنشاء دولة يهودية آنذاك وحدد بأن قيامها سيسجل وقور حدث
عظيم يشجع بصورة خاصة مع المصالح الحقيقية للإمبراطورية
البريطانية .

في ٢٠ حزيران ١٩٢٢ أصدر مجلس الشيوخ الأمريكي
قرارا بتأييد إنشاء الوطن القومي للإهود في فلسطين ، وأقر صك
الانتداب البريطاني الذي نص على مسؤولية بريطانيا في تحقيق حلم
الصهيونية (١٣) .

ونتيجة للتبرعات الضخمة التي قدمها أصحاب الملايين اليهود ،
وإنشاء الشركات الضخمة التي تسعى لتمويل فكرة الوطن القومي
للإهود فقد وصف محرر (التريبيون دي ناسيون) إسرائيل بأنها
(ليست سوى مستعمرة للإمبريالية العالمية ، وبصورة خاصة
للإمبريالية الأمريكية (١٤) .

(١٢) المصالح الأمريكية في الوطن العربي - المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١٣) مجلة الكالبي - القاهرة ، العدد ٧٥ حزيران ١٩٦٧ .

(١٤) مجلة الكالبي - القاهرة ، العدد ٧٥ حزيران ١٩٦٧ .

أن المصالح الاقتصادية للإمبريالية في وطننا
العربي ذات حجم كبير يؤثر على وجود الإمبريالية
نفسها . أما المبالغ التي تدفعها لترسيخ إسرائيل
فليست سوى عمولة لأجتناء أرباح خيالية من
وطننا .

ذكرت مجلة الطليعة القاهرية أن الإمبريالية قدمت لإسرائيل
المبالغ التالية كمساعدات : في سنة ١٩٣٠ قدمت أمريكا مبلغ
مليون دولار كمساعدة لإنشاء الوطن القومي للإهود . ثم بلغت
تبرعاتها حتى عام ١٩٤٠ مائة مليون دولار . وخلال عام ١٩٤٨
قدمت ٢٠٠ مليون دولار . وبلغت قيمة الأسهم المعروضة لإنشاء
إسرائيل ٦٦١ مليون دولار في عام ١٩٤٦ ، ومنذ عام ١٩٤٨ حتى
عام ١٩٦١ بلغت المعونات الأمريكية التي قدمت لإسرائيل ٦٨٩
مليون دولار ، في حين كان نصيب الدول العربية جميعها من المعونات
الأمريكية ٦٢١ مليون دولار مال منها الأردن وحده في خلال سنتين
٩٣ مليون دولار . وبلغت قيمة التعويضات التي حصلت عليها
إسرائيل من ألمانيا الغربية خلال الأعوام ١٩٥٠-١٩٦٠ مبالغ قدرها
٨٨٤ مليون دولار والتعويضات الشخصية ٣٢٩ مليون دولار .

وبلغ مجموع ما تلقت إسرائيل من تبرعات بين عامي ١٩٤٨-
١٩٦٢ رقم ٢٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار . وقد تضاعفت التبرعات التي
قدمت لإسرائيل منذ تلك الفترة . فقد قدمت لها الولايات المتحدة
خلال عام ١٩٧٢ مساعدات تقارب ٥٨٥ مليون دولار .

(أن المناخ الذي تنتقل فيه هذه المبالغ الضخمة إلى إسرائيل
هو مناخ التخصيم المتخصص على مساعدتها ، وهناك أيضا مظهر
آخر للعلاقات الاقتصادية المتينة بين البلدين ، وهو الاستثمارات
الأمريكية الخاصة في الصناعة الإسرائيلية على شكل أموال
وانتقال الخبرات . وهناك عدد متزايد من المشاريع المحلية التي تحظى
بمعاملة أمريكية في التمويل أو على شكل فروع محلية لشركات
أمريكية (١٥) .

وقد نشرت مؤسسة الدكتور الفرد ليلنتال المعروفة باسم (اتفاق

(١٥) نشره مؤسسة الدراسات الفلسطينية - السنة الثمانية - العدد ٢٠
١٩٦٧ - ١٩ تشرين الأول ١٩٧٢ .

الشرق الاوسط) اعلنا في جريدة نيويورك تايمز احتل صفحة كاملة ذكرت فيه ان الولايات المتحدة قد دفعت لاسرائيل خلال الفترة ١٩٤٨ - ١٩٧١ المبالغ التالية (١٦) :

مليار و ٨٠٠ مليون دولار : مساعدة اقتصادية من الحكومة الامريكية .
مليار و ٥٠٠ مليون دولار : مساعدات خاصة معقاة من الضرائب .
٦ مليار دولار : بيع سندات اسرائيلية .

في حين دفعت لمنظمة الاوتروا (وكالة الفوت) التي تزود العرب بالحد الأدنى للعيش وفي نفس الفترة ٥٠١ مليون دولار - وذكر الاعلان ان اسرائيل تلقت ٩٠٦ مليون دولار عن ألمانيا الغربية ما بين ١٩٤٨-١٩٧١ كتعويضات حرب .

تقول مجلة نفط العرب عن الارباح التي حصلت عليها الامبريالية من وطننا العربي في عام ١٩٧١ :

ان القيمة المضافة لجميع العمليات المتكاملة للصناعة البترولية والنظية داخل الوطن العربي - عمليات الانتاج والتصفية والنقل والتخزين والتوزيع - يمكن ان تصل الى ٧٦ ضعاف مما تستلمه الدول العربية من عائدات لمقام التصدير . وقد قدرت العائدات للدول العربية نتيجة تصدير البترول الخام لعام ١٩٧١ بـ ٦ مليارات دولار .

وحسب تقدير مجلة نفط العرب فان الامبرياليين المسيطرين على النفط العربي قد حصلوا على ارباح اجمالية خلال عام ١٩٧١ تقدر بـ (٤٠٢) مليار دولار . وحصلت الامبريالية الامريكية وحدها على ٢٥ مليار دولار .

ان نصيب المصالح الامريكية تشكل نسبة عالية في انتاج النفط في البلاد العربية وصلت الى ٥٥٩ بالمائة في منطقة الخليج و ٦٨٩ في شمال افريقيا (١٧) .

(١٦) نظرة ال العلاقات الامريكية الاسرائيلية - ابراهيم بسبوت/مجلة صوت فلسطين - العدد ٥١ - نيسان ١٩٧٢ .

(١٧) المؤسسات المالية الامريكية ودورها في السيطرة على رأس المال العربي و- هشام البساط - جريدة الاخبار اللبنانية - العدد ٧/٩٤٨ تشرين الاول ١٩٧٢ ص ٥ .

وكما قال كلمينسو في نهاية الحرب العالمية الاولى :
(ان قطرة من النفط تعادل قطرة من الدم) وما قاله الرئيس ويلسون (ان قيمة امة من الاسم تفوق على ما تملكه تلك الامة من كنوز النفط في اراضيها) . فان الامبريالية تتحجب الاحتلال المباشر والسيطرة على موارد النفط بالقوة العسكرية لتأكد ان السيطرة على النفط لا ينجح ابدا عن طريق الاحتلال المباشر فالمخاطر التي ستواجهها فيما بعد ستكون غالية جدا وغير مأمونة ابدا . فانها قلما الى الاحتلال الجديد عن طريق غسل الامعة والحرب النفسية والدعاية المستمرة .

ان البلاد العربية تحتوي على ٧٠٪ من احتياطي البترول المكتشف في العالم خارج المعسكر الاشتراكي ، وفي حالة اضافة البترول في المعسكر الاشتراكي يكون احتياطي البترول العربي هو ٧٠٪ من مجموع احتياطي البترول في العالم (١٨) .

ان البترول يتوزع في العالم على الشكل التالي :

الامة العربية ٦٠٪

ايران ونيجيريا واندونيسيا ١٣٪

المعسكر الغربي ١٠٪

المعسكر الاشتراكي ١٤٪

بقية العالم الثالث ٣٪ (١٩) ١٠٠٠

ومدر رئيس مكتب الطاقة والوقود في وزارة الخارجية الامريكية في تقرير له ان تكلفة انتاج برميل النفط في الشرق الاوسط هو ٨ سنت وفي شمال افريقيا ١٠ سنت وتكلفته في الولايات المتحدة ٢٥٠ سنتا - وذكر ان متوسط انتاج البئر الواحد في الولايات المتحدة الامريكية هو ١٤ برميل يوميا في حين يصل الى ٥٠٠٠ برميل في الشرق الاوسط (٢٠) . ومن خلال احتسابه لاحتمالات الاطاحة باحتكارات النفط وعملاء الامبريالية قلانه يقول في نفس تقريره .

(١٨) النفط ومعرفة - مصر العربي - د. عبدالحق النقشبني - مجلة نفط العرب - العدد الثاني - تشرين الثاني ١٩٧٢ .
(١٩) المصدر نفسه .
(٢٠) المصدر نفسه .

يجب ان لا نسمح لانفسنا ان نصبح كاليابان
وبلاد حلف الاطلسي نعتمد اعتمادا كليا في حاجتنا
الى المواد النفطية على بلاد الشرق الاوسط ولا بد
للمحافظة على امن بلادنا من تطوير امكاناتنا
المحلية لان استمرار هذه الحالة يعرض حلفاءنا
ويعرضنا في المستقبل الى اخطار عظيمة فيما
لو وقعت هذه البلاد تحت نفوة قوي غير صديق
لنا ولا صديقنا (٢٦) .

انه يحذر الاجهزة القمعية من طلائع الثورة العربية . وجاء
في مقالة في جريدة (اليزيكو) الفرنسية والناطقة بلسان الاقتصاديين
والصناعيين الفرنسيين :

ان النفط العربي ضرورة للغرب ولا يمكنه
الاستغناء عنه وان توقفه سيوقع المعسكر الغربي
بازمة ويعرضه للخطر ويجعل المعسكر الاشتراكي
يتحكم فيه لانه وحده المكتفي ذاتيا من النفط .
ان سيطرة الغرب على نفطهم سيدحر الامبريالية
وبالضرورة ستنتهي مبررات وجود اسرائيل .

ان امريكا الصديق الوحيد الذي تعتمد عليه الصهيونية
لم تعد امريكا الجبارة المكتفية ذاتيا والقادرة على تموين حلفائها
بالنفط كما كانت اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بل لم تعد قادرة
على تموين نفسها منه ، هذا بالإضافة الى ان ارباح امريكا من
النفط العربي تعادل تقريبا نصف ارباح كل استثماراتها في الخارج
وقد اصبحت امريكا في الفترة الأخيرة بأمر الحاجة الى هذه
الارباح لمساعدة ميزان مدفوعات المصاب بالعجز الخطير (٢٧) .
وبالإضافة الى الاستثمارات الضخمة والأرباح الهائلة من
عائدات النفط فان الامبريالية تمد أخطبوطها السلعي الى الاسواق
العربية وتربطها بها وتربط المستهلك أيضا وجد عن طريق التأثير
عليه بالوسائل الاعلانية واتارة الحاجات بغية السيطرة على نفقه

(٢٦) المصدر نفسه .

(٢٧) النفط ومعركة مصر العربي - د. عبدالطيف النقيباني - المصدر

السابق .

ودخله ولقد دفعت هذه الحملة المركزة الى سقوط أطراف عن الطبقة
العاملة والمتوسطة أحيانا في شرك الاستهلاك والتهافت على شراء
كل ما هو جديد ومستحدث ورهن الحاضر والمستقبل في سبيل
اشباع ذلك (٢٨) .

كذلك عدت اسرائيل الى اغراق الخليج العربي وباقي الدول
العربية بمنتجاتها عن طريق ايران واعادة التصدير من دول اوروبية
عنواء بادخالها عن طريق التهريب او تغليفها مجددا ووسمها بعلامات
لا تخضع للقائمة السوداء .

ان استنزاف الاموال العربية يتم على جميع مستويات المعاملات
التجارية . لقد بلغ قيمة ماصدرته الولايات المتحدة الامريكية للبلاد
العربية في عام ١٩٦٨ ما يعادل ٨٢٤ مليون دولار في حين لم تتعد
وارداتها من البلاد العربية ٣٠٤ مليون دولار محقة فائضا قدره
٥٢٠ مليون دولار . وفي عام ١٩٦٩ بلغ الفائض في ميزان التبادل
التجاري ٥٤٥ مليون دولار وفي عام ١٩٧١ بلغ اكثر من الف مليون
دولار (٢٩) .

ان النسبة المثيرة لصادرات الولايات المتحدة بالنسبة لستوريات
كل قطر عربي هي كالتالي (٣٠) .

النسبة المئوية	القطر
٢٥.٥	تونس
٢٢	السعودية
١٢.٥	ليبيا
١٢	الأردن
١٠	المغرب
٩	مصر
٩	السودان
٨.٥	لبنان
٨	الجزائر

(٢٨) المؤسسات المالية الامريكية ودورها في السيطرة على رأس المال العربي -

المصدر السابق .

(٢٩) المصالح الامريكية في الوطن العربي وتأثيرها على توازن القوى بين العرب

واسرائيل - سامي مالك - المجلة العسكرية الفلسطينية العدد ٣ - ١٩٧٢ .

(٣٠) المؤسسات المالية الامريكية في لبنان - المصدر السابق .

وبلغت صادرات بريطانيا الى الوطن العربي ٧٨٥ مليون دولار
في عام ١٩٧١ .



وهناك وجه آخر لاستثمار الامبريالية للأموال العربية في
تضخيم عائداتها وارباحها فمجموع توظيفات اموال الحكومات
والمصارف المركزية العربية في الخارج تبلغ نحو ٦ مليار دولار .
في حين تبلغ الاستثمارات والتوظيفات العربية محسوبة بعدها الاذن
في الخارج ٢٩٧٠ مليون دولار يضمها ٧٥٠ مليون دولار في
سويسرا و ١٤٢٠ مليون دولار في الولايات المتحدة الامريكية
وبريطانيا (٢٦) .

ويحق لنا بعد استعراض الارقام السابقة ان نؤكد ان الامبريالية
تعتمد وهي تحارب بشراسة للحفاظ على مصالحها الى استخدام
اكتف التاثيرات الدعائية للسيطرة على المواطنين العرب وحرقهم عن
مسيرتهم في استخلاص ثرواتهم وبناء وطنهم ومواطنيهم حضاريا .
ان تأميم النفط في العراق قد سعد عن شراسة الهجمات
الدعائية الامبريالية ضد قطرنا .

وينبغي ان تنبه الى دور الامبريالية في قمع الحركات التقدمية
والثورية في البلدان الخاضعة لاستثماراتها . فهناك مؤسسات تثبت
الامبريالية تحت شتى الاقنعة لتقديم القوى الوطنية . واحدى
هذه المؤسسات اسمها (الوكالة الامريكية للتسمية الدولية) ومهمتها
مكافحة الحركات الثورية في بلدان العالم الثالث ونشر (الامن
والاستقرار) فيها عن طريق تدريب قوى القمع وتزويدها بالمستشارين
والاخصائيين والاسلحة والمعدات وتدريب ضباطها في كليات الشرطة
بالولايات المتحدة . وقد خصصت المؤسسة الصناعية العسكرية

(٢٦) المؤسسات المالية الامريكية ودورها في السيطرة على راس المال العربي -
العدد السابق .

المحاكمة في الولايات المتحدة عشرات الملايين من الدولارات لسد
للغات هذه الوكالة (٢٧) .



ان النهب المستمر لثروات الوطن العربي من
قبل الامبريالية يبرر لها استخدام جميع الاسلحة
والوسائل لادامة الوضع لصالحها . وتحت شعارها
النهبر (لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة انما
مصالح دائمة) .

(٢٧) المساعدات الامريكية للعراق العالم الثالث - بيتر يوسف - جريدة الثورة
العدد ١٢٥٤ ، ٢٦-٩-١٩٧٢ ، ص ٣ .

البحوث والأستبيانات

يشكل البحث والاستقصاء عن الأوضاع
المختلفة للبلاد العربية الطريق العلمي إلى شن
الغزو الدعائي والحرب النفسية من قبل أجهزة
الدعاية الأميركية .

إن الدول العربية تبالغ في نشر أدق المعلومات في صحفها
ومطابعاتها وأجهزة إعلامها الأخرى . كذلك هناك مجندون للحصول
على المعلومات مثل الجامعات الغربية في الاقطار العربية والخبراء
الاعيان والزوار والسواح . ويشكل غير مباشر الدراسات التي
يجريها الطلاب عن الأنشطة المختلفة لأقطارهم .
ومن الطرق الأخرى تجمع المخابرات الأميركية هذه المعلومات
وتحللها ثم تدفع بها إلى أجهزةها التخريبية والدعائية لتعاضد من
خلالها حربها النفسية ضد المواطنين العرب .
وتجري في الولايات المتحدة الامريكية دراسات مستفيضة
للمشرق الأوسط والشعوب العربية من مختلف النواحي الاقتصادية

والسياسية والاجتماعية والديمقراطية والتاريخية والنفسية . ويشترك في هذه الدراسات عدد ضخم من مؤسسات البحث والمراكز العلمية والأفراد . ويقوم بالتنسيق ما بين هذه الجماعات ، وما بين خطوط البحث المختلفة مؤسسة غورد التي عهدت إليها الحكومة الأمريكية بذلك (٢٨) .

وتولي هذه الدراسات القضية الفلسطينية والعمل الفدائي أهمية كبرى إذ تنزع إلى تحقيق التسوية السلمية في الشرق الأوسط وتكريس وجود إسرائيل ومن ثم تحقيق ديمومة بقاء مصالحة الامبريالية الإمبريالية والبروتولية والسلعية في الوطن العربي ومد القنية الاقتصادية جديدة لمصالحها في الوطن العربي غير إسرائيل وجعل الأخيرة تعتمد في وجودها على قدراتها الخاصة .

لقد أثرت مسألة توريث الولايات المتحدة الأمريكية في حربها مع فيتنام باعتمادها في معرفتها لفيتنام على مصادر فرنسية . . . ولذلك لكي توطن الأوضاع وترسخها في الشرق الأوسط وفقا لمصالح الامبريالية فقد قال بعض الأمريكيين أن على جهات البحث أن تقوم ببحوث أصيلة ولا تعتمد على المصادر البريطانية والفرنسية لتجنب حالة اللاتوقع التي حدثت في فيتنام . . . وحيث أن الفدائيين العرب لا يمكن حسم استجاباتهم وردود أفعالهم في الأوضاع السلمية لذا ركزت الدراسات كما تقول مجلة - شؤون فلسطينية - إلى عدة طرق اعتمدها لدراسة الشعب الفلسطيني والفدائيين وهذه الطرق هي :

١ - ملفات التحقيق مع آلاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون العدو : وهي استجابات تفصيلية لمختلف الجواب ، نمط الأعداد الذهني والنفسي والثقافي للمقاتلين . نمط الأعداد العسكري لهم ، الحياة داخل المنظمات الفلسطينية ، علاقات المقاتلين فيما بينهم وبرؤسائهم ، التركيب التنظيمي للمنظمات وعلاقة الأجهزة السياسية بالأجهزة العسكرية ، أسماء القادة وخصائصهم الاجتماعية وشخصياتهم مراكز القوى وتوزيع التكتلات داخل كل منظمة وهذه الاستجابات تتم وفقا لاستبيانات معدة سلفا وبدقة .

(٢٨) مؤسسات البحث الأمريكية والقضية الفلسطينية - مجلة شؤون فلسطينية - العدد ٦ - كانون الثاني ١٩٧٣ .

٢ - المواد المنشورة عن المقاومة الفلسطينية - إذ نشر عنها وصورت لها الأفلام التلفزيونية والسينمائية بكميات هائلة . . . لقد كانت الأبواب مفتوحة وكانت المسامحات والمرافقات تتم بشكل يفسح المجال لنقل أدق التفاصيل عن العمل الفدائي . فقد زار العبيدون من الصحفيين والمراسلين الأجانب ومنهم أسرائيليون متخفون القواعد الفدائية ثم عادوا إلى الغرب وإلى إسرائيل وتحدثوا عن مشاهداتهم . وكانت أجهزة البحث تلتقط ما ينشر ويذاع فتبويه وتصنفه وتحلله بعد مقارنته وكان بعض الذين زاروا القواعد قد كتبوا تقارير مباشرة إلى المخابرات وبعض الذين نشروا مشاهداتهم لم ينشروا كل شيء بل وضعوا ما تبقى لديهم من معلومات تحسب تصرف المخابرات .

أن المخابرات الامبريالية تدرس أوضاع كل قطر عربي على حدة وتجرى البحوث الخاصة عنها لمستطيع التغلغل من خلالها إلى عقول المواطنين وتحويل اتجاهات افكارهم .

ولقد لعبت - النقطة الرابعة - التي انشأتها الولايات المتحدة قبل أكثر من عشرين عاما دورا هاما لاستقطاب النشء الاقتصادي والاجتماعي لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية . قال ليب ويليشت (أمين صندوق شركة (ستاندرد أويل أوف نيوجرسي) في عام ١٩٤٦ :

أن علينا بوصفنا أكثر دول الأرض انتاجا وقاوها رأسمالا واثناها بالصناعة الآلية أن نحزم امرنا وتحمل المسؤولية التي يلقيها على كاهلنا كوننا نملك أغلبية الاسهم في تلك الشركة الكبرى التي يطلقون عليها اسم العالم (٢٩) .

لقد كان عدد الخبراء الأمريكيين في بعض البلدان العربية

في ٢٠ ايلول ١٩٥٢ كالتالي (٣٠) :

(٢٩) النقطة الرابعة تعني الحرب - مصطفى مؤمن - القاهرة ، مطبعة دار الهلال ١٩٥٢ .
(٣٠) المصدر نفسه .

اسم القطر وميدان النشاط عدد الخبراء في الميدان

مصر	
١٥	إدارة البرامج
٦	الزراعة
٢	الموارد الطبيعية
٢	الخدمات الاجتماعية
العراق	
١٦	إدارة البرامج
٨	الزراعة
٢	الصحة والمجاري
٤	التعليم
٩	الموارد الطبيعية
١	الطرق العلوية
الأردن	
١٠	إدارة البرامج
١	الزراعة
٢	الصحة والمجاري
٦	التعليم
٦	الموارد الطبيعية
١	الصناعة
لبنان	
١٧	إدارة البرامج
١٠	الزراعة
١	مصادر الأسماك
٤	الصحة والمجاري
٥	التعليم
٣٦	تصميم وديان الانتهاء
١	الصفحة
٢	المساكن

ليبيا

١١	إدارة البرامج
٥	الزراعة
١	الصحة والمجاري
٤	التعليم
٢	الموارد الطبيعية
١	المساكن
المملكة العربية السعودية	
٦	إدارة البرامج
٣	موارد المياه
١	المراسلات
٥	الإدارة العامة

وقد اشار ديتن انشيسون مطمئنا الراسماليين
الامريكيين : (احسب ان هناك فكرة شائعة تذهب
الى القول باننا سوف ننشيء مصانع ضخمة ومناجم
للكل الشعوب المتخلفة اقتصاديا ، وانا اعلن هنا
ان ذلك غير صحيح) (٢١) .

وكانت الاهداف الثقافية للنقطة الرابعة هي نشر الثقافة
الامريكية والسيطرة الفكرية على الشعوب المختلفة بتوجيه الصحافة
والاثرية وبرامج التعليم بالإضافة الى معرفتها الدقيقة للغاية مجالات
الخدمة المختلفة (٢٢) وتستعين المخابرات الامريكية في الحصول على
المعلومات والجامعات الامريكية اذ ان الاخيرة تدفع طلاب الدول
النامية الى كتابة رسائلهم الجامعية عن اوضاع بلادهم ثم تقوم
بتسليم نسخة من هذه الرسائل الى المخابرات التي تتولى بدورها
تصنيف المعلومات ومن ثم استخدامها .
وتعتمد المخابرات الامريكية الى تجنيد الطلاب الاجانب للتجسس

(٢١) النقطة الرابعة اعني الحرب - مصطفى طومان - مطبعة دار الفتا ١٩٥٤ -
(٢٢) المصدر نفسه .

على بلادهم وقد نشرت مجلة (رامبارتس) ذلك وقالت أن وكالة المخابرات الامريكية تدفع لبعض هؤلاء الطلبة مبالغ تصل الى العشرة الاف دولار سنويا ثمتا لحياة بلدانهم والتجسس لحساب الوكالة (٣٣).

كذلك تقوم الجامعات الامريكية خارج الولايات المتحدة بجمع المعلومات للمخابرات الامريكية ، فقد وزعت مؤسسة مصري في بيروت استفتاءات عرضت لها اكثر من ثلاثين الف شاب وفتاة في لبنان ، في الجامعات والمدارس الثانوية ، وفي الشركات الكبرى ، وحتى في الاحياء الصغيرة . هذه الاستفتاءات قدمت الى الجامعة الامريكية في بيروت (٣٤).

وكانت اسئلة الاستفتاءات تحاول المعرفة وبشكل محدد ما هي الاذاعات التي يستمع اليها الشاب اللبناني واية برامج بالذات ؟ وما هو معدل الساعات التي يقضيها اسبوعيا في الاستماع الى هذه البرامج ؟ وما هي الجرائد التي يقرأها باقتطاع ، واية صفحات بالذات ؟

وخشية أن لا تكون الاجوبة دقيقة بالشكل المطلوب كما تريدوا هذه المؤسسة ومن كلوها باجراء الاستفتاء ، فقد حددت اسماء حوالي ثلاثين اذاعة بينها اذاعة قل ابيي ، واذاعة صوت أمريكا ، واذاعة لندن الى جانب اذاعات جميع الدول العربية وبعض الدول الاوربية الاخرى ، وعلى المجيب أن يكتب الى جانب كل اذاعة عدد الساعات التي يقضيها في الاستماع اليها ، كما وتوجد مجموعة من الاسئلة تتعلق بموقف المجيب ونظراته الى الدول الاخرى وقد وضعت اسماء حوالي ثلاثين دولة بينها (اسرائيل) . وكان التدرج التالي هو ما طلب من المجيب أن يحدد وفقه ، موقفه :

- ١ - ايجابي جدا .
- ب - ايجابي .
- د - سلبي .
- هـ - سلبي جدا .

(٣٣) جريدة النار - بغداد - العدد ٣٦٩٠ ، ٣ نيسان ١٩٦٧ ص ٢ .
(٣٤) الاعلام الصهيوني في لبنان - مركز ٢١ للمعلومات والابحاث - جريدة الثورة - العدد ٩٣٨ ، في ٢٠-٩-١٩٧٢ .

وقد اجرت دراسات مماثلة في سوريا والاردن لاعطاء صورة اوضح عن مواقف الشباب العربي . وهذه الدراسات تستهدف :

- ١ - خلق مناخ نفسي من اليأس الكامل .
 - ٢ - معالجة كل المظاهر التي برزت على الساحة العربية عقب الهزيمة سواء كانت مظاهر الامل حركة القداء ام الحركة التقدمية .
 - ٣ - اظهار (اسرائيل) بانها قوة لا يمكن قهرها ولذلك فمن الافضل التسليم بوجودها وعدم معاداتها (٣٥) .
- وقد نشرت وكالة اليقظة العربية نموذجا لاسئلة وزعتها الجامعة الامريكية في بيروت وهي واحدة من سلسلة استبيانات سبق لها وأن وزعتها (٣٦) :
- ان الجامعة الامريكية في بيروت تجمع المعلومات من وقت الى اخر بصدد بعض المواضيع المعاصرة المختلفة .
- لقد قمنا في السابق بارسال اسئلة مماثلة الى الطلاب في الاقطار العربية .

وبما أن هذه السلسلة لاتعكس اراء كل الشباب العربي ، قررنا توزيع صيغة الاسئلة هذه على قطاعات اوسع من الشبان في الاقطار العربية .

وكما هي الحال بالنسبة لصيغة الاسئلة السابقة ، فان الصيغة الحالية تهدف الى جمع المعلومات بصدد اراء وقيم وقناعات الشعب العربي .

ورجاء ان تعوا بأن المعلومات التي تقدمون سوف تساعد باحثينا على فهم دور الشباب في الحياة السياسية في بلادكم .

ليس من الضروري ذكر اسمائكم ، الباحثون سيأخذون بعين الاعتبار المعلومات التي تقدمون فقط .

وكلما كنتم دقيقين في ردودكم على الاسئلة ، كلما وضحت بصورة جلية قناعاتنا بصدد دور الشباب في الحياة السياسية .
ورجاء ايضا ان تتذكروا بأن الاجابة على الاسئلة يجب أن تكون

(٣٥) نفس المصدر السابق .
(٣٦) نشره وكالة اليقظة العربية - بيروت ١٩٧١-٦٩٨ .

بحسب شعوركم ، وليس بحسب ماتظنون أنه شعوركم .

— معلومات عامة :—

- ١ - الجنس : ذكر - أنثى .
- ٢ - تاريخ الولادة :
- ٣ - مكان الولادة ٠٠٠٠ (١) اسم القرية أو المدينة (ب) اسم القطر .
- ٤ - الجنسية ٠٠٠٠
- ٥ - أين سكنت معظم حياتك .
في القرية .
في المدينة
في أماكن أخرى
- ٦ - مجال التخصص
- ٧ - الديانة
- ٨ - أرائك السياسية ومعتقداتك
- ١ - هل تشترك بفعالية في حركات الشباب بما فيها تلك الموجهة ضد حكومة بلادك ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ٢ - هل تنصر حركات الشباب المناهضة في بلدك ؟
نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ٣ - في ضوء الأحداث التي أعقبت وفاة عبدالناصر ، هل تعتقد بأن على حكومتك أن :
تسعى إلى الوحدة بين الدول العربية ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
الاستمرار في محاربة إسرائيل ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
البحث عن سلام منفصل مع (إسرائيل) ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ٤ - هل تساند الرأي القائل بوحدة فدرالية بين الدول العربية ؟
نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ٥ - هل تعتقد أن الاستيلاء على السلطة من قبل ضباط الجيش الذين لا يفهمون كثيرا في السياسة ، هو سبب الوضع السياسي المتوتر السائد الآن ؟
نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠ لا أعرف ٠٠٠
- ٦ - هل توافق على التغييرات الاجتماعية التي حدثت في السنوات الأخيرة في بعض الاقطار العربية (الجمهورية العربية المتحدة ،

الجزائر ، سوريا ، ليبيا ، السودان ، العراق) ؟

نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠

هل تعتقد أن هذه التغييرات سوف تقود إلى الدكتاتوريات والحد من الديمقراطية في هذه البلدان ؟
نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠ لا أعرف ٠٠٠

- ٧ - هل تعتقد أن وجود القذائيين الفلسطينيين في بلدك يعتبر عاملا يمنع استقرار الوضع في الشرق الأوسط ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ٨ - هل تعتقد أن إجلاء الفلسطينيين عن المناطق المحاذية (لإسرائيل) عام ١٩٦٧ عبثا شرعيا ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ٩ - هل أن اليهود المنسقة ما بين (إسرائيل) والدول العربية منفصلة ستكون فعالة في تخفيف الاخطار القائمة من القذائيين الفلسطينيين ؟
نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠

- ١٠ - هل تعتقد بأن (إسرائيل) كونها أفضل دولة متطورة سياسيا واقتصاديا في الشرق الأوسط ، يجب أن تعطى الأسبقية في حل النزاعات في المنطقة ؟ نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠
- ١١ - هل تحب إقامة تعاون سياسي واقتصادي وثقافي بصورة خاصة بين بلدك وإسرائيل ؟
نعم ٠٠٠ لا ٠٠٠ لا أعرف ٠٠٠

- ١٢ - الرجاء أن تبين إلى أي حد توافق على الجمل التالية :
أوافق - أوافق - لا أوافق - لا أوافق بشدة :

- ١ - غير مسرور بالأوضاع السياسية الحالية في بلادي .
- ٢ - هناك حاجة لتغييرات عامة جذرية وأساسية في النظام السياسي لبلدي .
- ٣ - لا أوافق بصورة أساسية على الاتجاهات السياسية العامة ونشاطات حكومتي .
- ٤ - أرفض الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها حكومتي .
- ٥ - الفساد والمحسوبية هما السائدان في الإدارة السياسية .
- ٦ - النظام السياسي لا يمكن تحسينه إلا بإصلاحات راديكالية عينية .

- ٧ - الانتخابات في بلدي لاتعني بشيء .
٨ - بالنسبة للاوضاع الحالية ، الزعماء التقليديون هم فقط الأشخاص الذين تستحق لهم الفرص لدخول البرلمان وللتبوء المراكز الهامة .

هذا من نموذج لاستفتاء وزعته المخابرات الامريكية وقد وردت الى المؤسسات الثقافية في العراق وفي السنوات الاخيرة مجموعة من الاستبيانات عن جامعات ومؤسسات بحث وطلبت تعميمها باسم البحث العلمي ولكن نقطة المسؤولين حالت دون توزيعها .

الكتب والمطبوعات

وهناك استبيانات خاصة باتجاهات القراءة ، ومنها الاستبيان الذي وزعته مؤسسة فرنكلين في القاهرة (حتى توقف على وضع هذه الكتب المترجمة من حيث اقبال الطلاب عليها) ، ومدى الفائدة من الكتب التي نشرتها ... وبعد ان اجرت مؤسسة فرنكلين دراستها لم تنشر نتائج بحثها بل ارسلته الى الولايات المتحدة ، وتقول مجلة الكاتب في تحقيقاتها الخطيرة التي نشرتها عام ١٩٦٧ ان هذه المؤسسة حريصة على التعرف الدقيق على اتجاهات القراءة لدى الشباب للاستفادة من ذلك في اختيار ما يقدمونه لهم من كتب ... تخريبية .

ان قياس اتجاهات الرأي العام يضع امام اجهزة الاعلام والدعاية امكانيات تحديد الطرق الفعالة للتغلغل وغزو المواطنين فكريا وغسل ادبقتهم .

يمثل الكتاب الوسيلة الاعلامية الاكثر ثباتا بين وسائل الاعلام ، فالفلم او البرنامج الاذاعي او التبا تتلاشى جزئياتها بعد عرضها او تنسى ، ولكن الكتاب يمكن الرجوع اليه بين فترات مختلفة يكون فيها القاريء عرضة للتواجد في حالات متباينة ، وقابلا للوقوع في ثقافات متصاعدة ومتنازلة ، لذلك حسبت المخابرات واجهزة الدعاية المعادية هذه التوقعات حتى لا يرفض الكتاب .

لقد كرست المخابرات الامريكية عشرات الكتب ونشرتها باللغة العربية عن (الستار الحديدي) الذي وثقته الاتحاد السوفيتي لتغطية الفسائخ المرتكبة داخله !! ومن بين هذه الكتب قصص تتحدث عن تجربة اعدام (وراء الستار الحديدي) وما لقيه من العذاب والجوع ثم تمكنه من الهرب بوسيلة ما وذهابه الى الولايات المتحدة (العالم الحمر) حيث الحرية والتقدم والرفاه !! ، لقد شهدت الاسواق

والتزوير وخداع الجماهير لابتغاضي في نظر الامبريالية غير (كمية من الحبر ورزعة من الوثائق القديمة وفريقاً من رجال الصحافة المأجورين ومبلغاً من المال) ٢٣٧ *

لقد قامت المخابرات بنشر مجموعة من الكتب التي تصمم الفاربي العربي بعرض معلومات حسية تستغزه ومنها كتاب (عين اسرائيل) و (مكتبا ضاعت الجولان) و (سقوط الجولان) و (لعبة الامم) و (تحطمت الطائرات عند الفجر) والكتاب الاخير مؤلفه باروخ نادل وهو يروي قصة عمل للمخابرات الاسرائيلية كتسب بأسلوب شبيه بأسلوب وعصمون كتب مغامرات جيمس بوند ، وحشد فيه مجموعة من مغامرات قام بها في بعض البلدان العربية ، ولكن اكاذيبه لم تكن متقنة اذ اخطأ في العديد من المواقع والتواريخ ، ولكن هذه الاخطاء والاكاذيب الواضحة لم تقف حائلاً دون ترويجه في بعض الاسواق العربية اذ بيع بكميات كبيرة وطبع عدة طبعات ٠٠ ولا ريب ان الاصرار على نشره وترويجه تم وفق تخطيط المخابرات المعادية ٠٠ كذلك ظهر كتاب - جاسوس من اسرائيل (ايلى كوهين) - وطبع على غلافه عبارة - اعرف عدوك - لتغطية القصد الخائن من وراء طبعه ولانزعار القراء من الامكانيات الهائلة التي تمتلكها المخابرات الاسرائيلية ٠٠ هذا الكتاب من تأليف بن يورات ويوري دان وهما صحفيان من اسرائيل وقام بترجمته ع ٠ ابو النصر ٠٠ يعرض الكتاب حياة الجاسوس الذي اعدته السلطات السورية ويوضح سذاجة العرب وغفلتهم والسياقهم خلف غرائزهم الجنسية مع ابراز عداوتهم !! في حين يظهر الاسرائيليين انما يتقصون المعلومات للحفاظ على ارواحهم وارضيتهم !!

وجميع هذه الكتب المنشورة باللغة العربية لاتشير بين صفحاتها الى ما يفصح كذبها واقتراءاتها ٠ وتلعب اسرائيل دوراً مباشراً للتأثير على العرب فتوجه الرسائل والتشرات في الجريد الى المواطنين في مختلف الاقطار العربية تحت

(٣٧) من زور مذكرات خروتسوف ٢ مجلة ال الامم (وكالة تافوستي) العدد ٢٣٦ في ١٢-٢-١٩٧١ *

العراقية في العهد الملكي عشرات الكتب من هذا النوع ، وكان بعضها يطبع داخل العراق ، وكان مكتب الاستعلامات في السفارة الامريكية يوزع النشرات والطبوعات ويقت خلف استيراد وطبع الكتب المعادية للدول الاشتراكية ليضع القارئ العراقي امام اختيارين في قبول النمط العالمي الذي يمكن ان يتحاز اليه ٠٠ كان السوفييتي يمثل الاظافر المدببة والاسنان التي تقطر دماً والبلاد السوفيتية سجناً كبيراً يتضامل فيه الناس من الجوع والحزن !! في حين كان الامريكي المنتصر للحرية ينشد السلام والحب والتقدم ٠٠ والبلاد الامريكية هي الجنة الموعودة !! *

كذلك ساهم البريطانيون في توجيه المواطن العراقي ، بفرض اللغة الانكليزية لغة تعليم وثقافة والاستئثار بتعليم معظم الطلاب المبعوثين داخلها ٠٠ وكان سعيهم لنمذجة ثقافتهم لدى العراقيين ، يعزز برقابة محكمة تفرضها السلطات المعيلة لهم على ورود الكتب العربية المطبوعة خارج العراق والتي تعادي الامبريالية ، او تؤجج الحماسة القومية ٠

وقامت المكتبات الامريكية في الدول العربية بحركة ترويجية واسعة لكتبها ومطبوعاتها ، وكانت لديها قوائم باسماء المثقفين والمهنيين والاداريين البارزين توزع عليهم (الهدايا) من كتبها بين فترة واخرى ٠٠ واستطاعت تمييز علاقاتها بهم ٠ ولقد انت الادوار المشبوهة التي كانت تلعبها المكتبة الامريكية في بغداد ، الى ان تندفع الجماهير الغاضبة بعد العدوان الامبريالي في حزيران ١٩٦٧ الى حرقها ٠

ان التزيف والتزوير من وسائل الامبريالية للتغريب بالمواطنين وخدعهم ٠٠ لقد قال الزن دالس احد رؤساء المخابرات الامريكية السابقين لضيف له : لماذا لانقبل على نشر مذكرات الدبلوماسي السوفييتي ليتفيثوف ؟ لقد تكلم كثيراً خلال عمره الطويل ٠ فلنأخذ مثلاً ٩٩٪ مما قاله حقا ونضيف اليه واحداً في المائة مما تحب ان نرويجه نحن ، لان تضليل الرأي العام يزداد فعالية وأثراً كلما ازداد فيه عدد الوقائع والحقائق التي لايشك فيها الجمهور ٠٠

أقطة مختلفة منها (اسرائيليون يريدون) باسم (الطلاب الاسرائيليون لشؤون الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب) و (جازان عليهما اتخاذ قرار) و (أربعة حلول للمشكلة الفلسطينية) و (ماذا بعد ؟) باسم (جمعية احلال السلام في القدس) و (الكتاب الأخضر) و (الكتاب الأسود) لـ (منظمة العرب الاحرار) (٢٨١) .

أما في داخل اسرائيل فإن نشر المطبوعات يختلف تماما ، ففي ٣٠-٧-١٩٧٠ نشرت جريدة - ها ارتس - الاسرائيلية تحقيقا مثيرا عن مدى بيع الكتب في اسرائيل ، من خلال استفسارات مع باعة الكتب ودور النشر الاسرائيلية تبين فيه ان الكتب انخفضت مبيعاتها انخفاضاً كبيراً خلال السنوات الاخيرة الماضية في اسرائيل وان هذا يرجع نتيجة للفراغ الروحي للشباب الاسرائيلي بعد الحرب وبعد ان ظهر ان ثمن الانتصارات كان غاليا . فبعد حرب حزيران انتشرت (مودة) الكتب الحربية انتقاما واسعا بين الشباب الاسرائيلي بحيث لم يبق عسكريا كبيرا او صغيرا الا والف كتابا يخلد فيه (البطولات الاسطورية لجيش اسرائيل في حرب الأيام الستة) . لقد طبع من هذه الكتب مئات الآلاف من النسخ حتى قل الاقبال على الادب الانساني في جو من الهستيريا وامرقة الحياة الثقافية . ولكن عندما ادرك الشباب الاسرائيلي ان حرب الأيام الستة هي بداية لحرب قاسية ومريعة تغطف حياة المزيد من الشباب وان السلام والامن لم يتحققا وان الشعب الذي قالت عنه مائير (من هم الفلسطينيون ؟ انا لا اعرف اناسا بهذا الاسم) هذا الشعب اخذ يتوغل داخل اسرائيل ويهزها بقتابله . وبدأ الناس يديرون ظهورهم للادب العسكري الذي أصبح عرضه في واجهات المخازن يثير الحزن أكثر مما يثير الاعتزاز القومي (٣٩) . ولكن الامر يختلف في الخارج إذ تعتمد الصهيونية الى نشر هذه الكتب بجميع اللغات بغية تحويل الرأي العام العالمي الى جانبها .

وكذلك قدمت الصهيونية أموالا لكتاب غير يهود لتأليف كتب

(٣٨) نشرات البريدية والحرب النفسية الاسرائيلية - سامي مهدي - وزارة الاعلام ١٩٧١ ص ٦ .
(٣٩) مجلة ال الامام - بيروت - العدد ٣٢٥ - تشرين الثاني ١٩٧٠ ص ١٠ .

عن الصهيونية مثل كتاب كارل فريدريك (السياسة الامريكية تجاه اسرائيل) وكتاب فرانك جرافزي (لمن فلسطين ؟) وكتاب لورد ميالك (فلسطين ارض الميعاد) . وقد ترجمت ونشرت باللغة العربية أعمال وكتابات بعض زعماء العالم الثالث بغية كسبهم (٤٠) .

لقد كان من اول الأعمال التي قام بها الرئيس السابق ايزنهاور تعيين لجنة قوامها ثمانية أعضاء لدراسة الحرب النفسية . . . وقدمت هذه اللجنة تقريرا بعد دراسة استمرت خمسة أشهر حددت فيها اغراض برنامج الاستعلامات واحتمالها هو تقديم الدليل لشعوب الدول الاخرى بان امالهم وامانيهم من ناحية الحرية والقدوم والسلام انما يساعد على تحقيقها اهداف الولايات المتحدة وسياساتها ، وان توجه كل مجهودات الاجهزة الاعلامية لتكريس ذلك . . . لقد صدرت كتب كثيرة عن دور السفارات الامريكية وهي كتب لاتحمل اشارة تنبيه عن نشرها وتبدو كما لو ان دور النشر العربية هي التي اختارتها لتقديمها للقراء العرب .

لقد تميزت هذه الكتب من ناحية الشكل والتصميم مما يمكن من التعرف عليها وفرزها عن بين الكتب الاخرى . . . وكما تقول مجلة الكاتب القاهرية ان قسم النشر بالسفارة الامريكية هو الذي يتولى التخطيط لاختيار وترجمة ونشر هذه الكتب ، وتسرف النقود من خزينة السفارة . . . لقد كانت الهيئة التي تتولى النشر داخل السفارة تتعاقد مع الناشر ثم تقدم له الكتاب مترجما وجاهزا بعد ان يكونوا قد اختاروا له المترجم العربي واجزلوا له العطاء وقدموا له كل شيء : الورق والكلاش وحددوا له السعر الذي يباع به الكتاب ثم يشترون منه عدة آلاف من النسخ ، حسب التعاقد بين الطرفين .

وقد سارت السفارات الامريكية في الدول العربية على نفس المنوال فكانت تطلب من المترجمين ترجمة الكتب التي تختارها ثم تقدمها الى دور النشر الوطنية لتنشرها .

(٤٠) الاعلام العربي والدعاية الصهيونية - عادي نعمان الهيتي - وزارة الثقافة والاعلام ١٩٦٩ ، ص ١٣٣ .

وكان مترجمو الكتب يقدمونها للقراء على انها كتب تعالج القضايا بطرق علمية وموضوعية .. وهي في حقيقتها تسرب قيم المجتمع الرأسمالي يهدوء وتحث على الفكر الاشتراكي لتقوضه .. وكانت السفارات تيسر للمترجمين والمؤلفين الذين تستأجرهم زيارة أمريكا تحت ستار المهام العلمية .

كذلك اتجه الامريكان الى طريقة محايدة ظاهريا للتغلغل الى الدماغ العربي وذلك تحت ستار تعليم اللغة الانكليزية ، فقد طبعوا مجموعات كبيرة من الكتب عن الحياة في (العالم الجديد) الذي تمثله الولايات المتحدة .. وكانت كل نسخة من هذه الكتب مطبوعة باللغة الانكليزية تقابلها ترجمة حرفية لها باللغة العربية .

● * ●

لقد اثارت كمية المطبوعات المترجمة التي بلغت حوالي ثلث ما نشر في مصر عام ١٩٦٤ وبلغت ٢٤٪ من المجموع انتباه الحليين الوطنيين .. واعتبروا ان الكتب المنشورة تشكل بناء للثقافة ثم قالوا ان ذلك السيل من الكتب المشبوهة المهد للتلسل الفكري يجب ان يوقف عند حده حماية للثقافة القومية .

وأدت التحقيقات التي نشرتها مجلة الكاتب القاهرية في عام ١٩٦٧ عن دور مؤسسة فرانكلين في تخريب الثقافة العربية والتي كتبها عبدالجليل حسن الى اقتضاح عدد كبير من المتعاونين مع هذه المؤسسة التي تحركها المخابرات الامريكية والى انكشاف الاهداف (الحيادية) التي كانت تخفي وراءها مطبوعاتها . فلكل المطبوعات (وان لم تؤد الى تحسين الرأسمالية كطريق ، فهي على الاقل تبذر فكريات تعوق التحول الى الاشتراكية ، وتعمل على ضرب الاستقلال السياسي والاقتصادي لانها تلتف حوله وتحاول ان تخرب دعائمه الاساسية ، التي تتمثل في الفكر والثقافة) (١١) .

* * *

ويقول عبدالجليل حسن عن الكتب الامريكية انها كتب لا تهتم القاريء العربي في كثير او قليل وانها تعمل على صرفه عن قضايا واقعته لتشتغله بمشاكل محلية امريكية او هي دعاية لطريقة الحياة

(١١) مجلة الكاتب - القاهرة - العدد ٧٠ ، نيسان ١٩٦٧ ص ٦٢ .

الامريكية ومحاولة لتضخيم المنجزات الامريكية وعملية تغطية وتبوير للمشاكل الامريكية كالتفرقة العنصرية .

وحثى بالنسبة للكتب التي قدمت للأطفال فانها كانت ترسخ في اذهانهم النموذج الامريكي والطابع الامريكي في الحياة ، فالبيت هو البيت الامريكي والمزرعة هي المزرعة الامريكية واعظم السود هو المد الامريكي ... الخ .

وكانوا يتوصلون الى تحقيق بعض اغراضهم عن طريق الاثر النفسي الذي يلقى في نفوس الاطفال والناشئة عندما يثبتون العبارة التالية فوق كل كتاب (مجموعة الكتب الدراسية والمراجع الامريكية المترجمة) والتي صدر منها اكثر من مائة كتاب وكانت توزع على المدارس بكميات كبيرة على شكل هدايا مجانية .. وبلغ اهداء احدها ٦٤٠٦٠ نسخة !

ويضيف ان الكتب التي قدمتها فرنكلين لا تنتشر الا بعد ان تأتي الموافقة على نشرها من نيويورك ، وهي لا تقدم الجانب التقدمي من الثقافة الامريكية ، وتتحاشي ترجمة الكتب الامريكية التي تتناول بانصاف نسبي قضايا الشرق الاوسط فمثلا لم تقدم شيئا مما كتب عن اسرائيل مثل كتاب (نحن اسرائيل) وذلك بحجة تجنب المسائل الجدلية والتركيز على المسائل الثقافية .

ان الاشخاص الذين تولوا عمليات المراجعة والاشراف والتقديم لكتب مؤسسة فرنكلين معظمهم يعملون اساتذة جامعات وعمداء كليات وكلاء وزارات ومديرين عامين ومشتغلين بالصحافة والكتابة - أي الذين يعملون على تكوين الامة عن طريق الكتاب والدراسة (١٢) .

* * *

ان مراجعة قائمة مطبوعات مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر من ١٩٥٣ - ١٩٦١ تظهر مدى الوسع والكمية الهائلة التي طبعتها هذه المؤسسة وتحت أسماء لسلسلات عديدة لكي تقتنص جميع القراء منها كانت اتجاهاتهم في القراءة .. لقد كانت السلاسل التي أصدرتها هذه المؤسسة فيما بين التاريخين هي : الاثار ،

(١٢) نفس المصدر السابق .

الاجتماع ، الاخلاق ، ادارة الاعمال ، الادب ، الاسرة ، الاقتصاد ، التاريخ ، التراجم ، التربية ، التوجيه المهني ، الحضارة ، الطب ، علم النفس ، العلوم ، العلوم التطبيقية ، العلوم السياسية ، العلوم البسيطة ، الفلسفة ، القصص ، قصص الاطفال ، وصف ورحلات ، سلسلة ادب المسرح ، سلسلة الف باء ، سلسلة تعال معي ، سلسلة حول مائدة المعرفة ، سلسلة علم النفس للاباء والمدرسين ، سلسلة العلوم البسيطة ، سلسلة كتابك الاول عن ... ، سلسلة كل شيء عن

ومن بين الكتب التي نشرت في القاهرة :
النصفي الأمريكي تاليف برنارد ويزبرجر ترجمة وديع سعد /
الناشر مؤسسة سجل العرب ، سلطة رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية ترجمة راشد البراوي - مؤسسة سجل العرب ، رجل الفضاء جون جلين تاليف فليب برسي ترجمة عصمت علي امين - مكتبة الوعي العربي ، الشيوعية نظريا وعمليا تاليف كاريو هنت - دار الكتاب المصري ، نورفلت وأمريكا الحديثة تاليف جون ووهر ترجمة أحمد الشناوي - مكتبة مصر الحديثة ، الحكمة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية تاليف جيرالد جونسون ترجمة عمر الاسكندري ، التعليم والحرية تاليف لورنس كريمين ترجمة محمد فتحي الشنيطي ، التجربة الدستورية الكبرى في الولايات المتحدة ترجمة محمد سامون نجار - دار النهضة العربية ، التعليم العالي في الولايات المتحدة تعريب ، نور عمر ، المهاجرون الى أمريكا ترجمة عبدالفتاح المنيأوي - دار المعرفة ، الانسان الأمريكي ترجمة تماضر توفيق ..

ومن الكتب التي نشرتها مؤسسة فرنكلين في بغداد وثبقتها في دليها : الارض التي نعيش عليها تاليف روث مور تعريب اسماعيل حقي مراجعة وتقديم الدكتور وفيق الخطاب والدكتور محمد رشيد الفيل - الناشر مكتبة المثني ، البحث عن السعادة تاليف ر. م. ماك ترجمة د. صفاء خلوصي - الناشر مطبعة الجمهورية ، توماس جفرسن تاليف فنسنت شيان ترجمه

الزعيم الركن المقاعد جاسم محمد مراجعة وتقديم بدر شاكر السياب - الناشر دارهوري ، الذرة العظيمة تاليف جون لمون ترجمة د. محمود الامين - الناشر مكتبة النهضة ، الشمس والارض والانسان تاليف جورج واوينامس بليشون ترجمة د. احمد خليل ، مراجعة سميرة عزام تصدير د. محمود الامين - الناشر دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، العالم في القرن العشرين ترجمة سعيد عبود السامرائي مراجعة وتقديم عطا بكري - الناشر دار مكتبة الحياة ، العلوم السياسية (جزآن) تاليف راييموند كارفيل كيتيل ترجمة د. فاضل زكي محمد مراجعة احمد ناجي انقيسي - الناشر مكتبة النهضة ، مولد الحرية الجديد تاليف جرجيناس ليفوت ترجمة بدر شاكر السياب وغيرها .
وفي بيروت اصدرت مؤسسة فرنكلين مجموعة من كتبها ايضا .

واستخدمت طهران كاحدى القواعد للهجوم الفكري على الانظار العربية . فعندما اصدرت مؤسسة فرنكلين الكتب العربية البسيطة وهي من تاليف برتا موريس باركر باللغات العربية والاوردية والفارسية كانت الصور قد اعدت كلها في طهران ، وطبعت النصوص وعدعاكل في البلد الناطق باحدى تلك اللغات .. وصدر من تاليف برتا موريس باركر اكثر من ثلاثين كتابا .

لقد صدرت مجموعات كبيرة من الكتب المخزية للوعي الثوري والتي تزرع اليأس والانحراف ، وكانت رافدا قويا في الدعاية الاميرالية .

الاذاعة

بعد الراديو من أخطر الوسائل الاعلامية
والدعائية في الوقت الحاضر، إذ انه الجهاز الوحيد
تقريباً الذي ينجو من الرقابة وتتغلغل رسالته الى
جميع المناطق مهما كانت نائية أو معزولة ..
وبالنظر للأقبال الواسع على اقتناء أجهزة الراديو
بعد انتشار (الترانسسستور) فإن أعداداً ضخمة من
الناس أصبحت تستمع الى مختلف الاذاعات .

لقد مارست الاذاعات الامبريالية والصهيونية الغزو الفكري
وغسل الامة من خلال المواد التي تقدمها .

ونتناول في مقدمة هذه الاذاعات : الاذاعات الناطقة بالعربية
من طهران .. لقد كرست هذه الاذاعات لهجمة العراق ، وتأكيد
الوجود الإيراني في الخليج العربي .
ان هذه الاذاعات تؤكد ان منطلقها هو حرمها على العراق
وعلى المواطنين العراقيين !! وهي لعبة ساذجة للتفريق

بالمستمعين العراقيين .. لأن الحكومة الإيرانية ، التي تستمد نفوذها من المؤسسة العسكرية الامبريالية ، والتي تقمع الحركات والاحزاب التقدمية والوطنية للشعوب الإيرانية ، والتي نصبت نفسها شرطيا لحراسة المصالح الامبريالية في الخليج العربي ، لا يمكن أن تحرص على المواطنين العراقيين الا بقدر دفعهم لتحقيق مآربها وخطط الامبريالية الرامية الى اعادة السيطرة على العراق ونهب موارده وثرواته .

وتلجا هذه الاذاعات الى عدة طرق منها التوجه الى المواطنين عن طريق قراءة القصائد الشعبية باللهجة العامية العراقية والتي التزيت المائى في عرض بعض الوقائع بالاضافة الى التعليقات باللغة الفصحى والهجاء العامية .. وتمتاز معظم تعليقاتها وقصائدها بامقلتها بكلمات بذيضة نائية تفصح عن الاساليب الرخيصة التي تتبعها هذه الاذاعة وتفضح مدى التشنج الذي تعانيه .

ان اذاعة الاحواز تذكر العهد الملكي المقبور بحنين فائض وتهاجم الاشتراكية وكافة المكتسيات التي نالها العراقيون وتهاجم بشدة تأميم النفط ، وتبحث على تجويز حروب طائفية وعنصرية وهدفها طحن الشعب .

ان المواطنين يدركون ان الاصوات التي تنطلق من حصون الرجعية لا يمكن أن تخدم الا الرجعية .

والاذاعة الثانية هي اذاعة اسرائيل ولتبدا بالتعرف على طبيعتها : ذكرت نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ان الاذاعة الاسرائيلية تخضع منذ عام ١٩٦٥ لاشراف سلطة مستقلة هي عبارة عن هيئة قانونية يعين رئيس الدولة اعضاءها الواحد والثلاثين ، يختارهم من بين الاسماء التي تتقدم بها الحكومة ، بعد استشارة منظمات الكتاب والفنانين ومؤسسات التعليم العالي والأكاديمية للغة العبرية وغيرها من الهيئات المتصلة بشؤون الاذاعة . وتقدم الاذاعة الاسرائيلية تحليلات وتعليقات تتناول المشكلات الراهنة ، يناقش خلالها المعلقون والصحافيون او المسؤولون المشكلة المعروضة دون التزام بالموقف الحكومي الرسمي ، وذلك على عكس القسم العربي في الاذاعة الذي يقدم تعليقات يومية ثابتة ذات اهداف توجيهية ، ويعود هذا الاختلاف الى الدور المحدد رسميا للقسم

العربي ، وهو بحسب جدول الاوليات المتضمن عليه في قانون تنظيم الاذاعة الاسرائيلية ، اكثر اهمية من البرامج الموجهة الى يهود العالم ، وإلى العالم الخارجي ، فالهجرة الرسمية للقسم العربي (بث الاذاعات التي تعمل من أجل تقدم السلام والتفاهم مع الدول المجاورة وفقا لاهداف الدولة الاساسية) ويمكن الملاحظة بسهولة ان البرامج العبرية والعربية لا تختلف فقط في المستوى ، بل في طريقة التوجه ، وحين الحريات الممنوحة لكل منهما .

ويعد تصاعد الحملات العربية الاعلامية في عام ١٩٧٠ ضد اسرائيل قامت هذه بعملية مضاعفة قدرتها الاذاعية عشر مرات تقريبا (٤٣) .

ونشر فيفان وليامز من القدس مقالة خطيرة في جريدة تلغراف البريطانية بتاريخ ١٠-١١-١٩٧٠ جاء فيها (٠٠٠) اهم برنامج دعائي اسرائيلي هو البرنامج العربي . وقبل حرب حزيران ١٩٦٧ كان البرنامج العربي يستمر سبع ساعات ولكن اسرائيل تزيده الآن الى ١٤ ساعة يوميا رغبة في الوصول الى كل العرب خاصة في المناطق المحتلة ، والحق ان اجتذاب اسماع وقلوب عرب المناطق المحتلة امر بالغ الحيوية سواء بالنسبة لحكومة اسرائيل او للعرب ، ذلك ان الاذاعات العربية توجه هم كل اذاعاتها الى اشعال الروح القتالية للقضية الفلسطينية ، مما يعني تشجيع الارهاب والتخريب .

هذا وترسل البرامج العربية على انها من القدس مستخدمة الاسم الاسلامي للمدينة ، منعا لاستقزاز مشاعر العرب . وتبذل كل الجهود الممكنة لابعاد هذه البرامج عن الانفعال ، ويفخر المدير العام لهيئة الاذاعة الاسرائيلية شموئيل الموجي ان الاذاعات العربية من اسرائيل قد كسبت قطاعات واسعة من المستمعين العرب كمصدر اخباري موضوعي يمكن تصديقه خصوصا خلال الحرب الاهلية الاخيرة في الاردن (٤٤) وفي الخلاصات العربية الاخرى .

ومع ذلك فان اذاعة اسرائيل لاتضع اية فرصة لتأكيد خلود اسرائيل ، وعقم الروح العسكرية العربية ، والعقاب والثمن الذي

(٤٣) نشرة الاذاعات العربية - اللاهعة - العدد ١٤ ، كانون الاول ١٩٧٠ .

(٤٤) يقصد أحداث ايلول ١٩٧٠ .

بدفعه العرب اذا استعروا في مقاومة الحكم الاسرائيلي ٠٠ مثال ذلك انه عندما يتم تدمير أي منزل عربي كانتقام من اية عملية تخريب عربية ، فإن هيئة الاذاعة الاسرائيلية (I.B.C) تعرض الاجراءات التي قامت بها الشرطة والجيش بشيء من التفصيل ، يقصد تعريف كل عربي في اسرائيل بنتائج أي عمل غير قانوني . على ان اذاعة اسرائيل لاتحاول تشويش اية اذاعة عربية لايمانها ان ذلك سيؤدي الى رد انتقامي عربي اكثف شدة . ثم ان قوتها الاذاعية الجديدة ستكون قادرة على الحراق كل المحطات المجاورة لاسرائيل حتى خلال اذاعة البرامج الموسيقية من القاهرة وغيرها (٤٥) لقد لعبت الاذاعة منذ فترة طويلة دورا مهما في تمكين العصابات الصهيونية من اغتصاب فلسطين ٠٠ فعنلا من خلال استعراض برنامج اذاعة فلسطين ليوم ٢٠ تموز ١٩٢٩ نجد ان التهديد لتسليم ارض فلسطين من قبل سلطات الانتداب البريطاني الى العصابات الصهيونية كان يتم ويخطط له على مختلف الاصعدة وكان توجيه برامج اذاعة فلسطين يتجه نحو خلق واقع ذهني ونفسي يخدم هذا الاتجاه . وكانت فكرة تقسيم فلسطين مطروحة كحل محتمل في المستقبل فاستخدمت الاذاعة لدعم تفاصيل مستقبل هذا الحل من خلال طبيعة برامجها وصياغاتها (٤٦) .

واجري زكي الجابر استفتاء وزعه على ١١٩٦ مواطنا في بغداد حول الاستماع الى اذاعة اسرائيل واسباب الاستماع وحسبما اورد فان سباب الاستماع هي :

- ١ - معرفة اخبار اسرائيل وما يجري عندهم ٤٥٪ اي ان المصادر العربية لا ترضي تشوق الجمهور لسماع اخبار داخل الوطن المقتصب .
- ٢ - مقارنة الاخبار العربية بالاخبار الاسرائيلية ٢٥٪ وربما تأتي هذا من نتائج ما اذاعته المحطات العربية في أيام حرب ١٩٦٧ . حيث كانت الاذاعات العربية تذيع انباء اقتصارات وهمية .

(٤٥) نشر هذا النص في نشرة الاذاعات العربية - العدد ١٤ - كانون اول ١٩٧٠

(٤٦) من مقالة لنا في مجلة الاذاعة والتلفزيون - بغداد - العدد ٦٣ - ١ ايلول

- ٣ - معرفة رد الفعل الذي تحدثه المقاومة المسلحة في الارض المحتلة ١٢٪ .
- ٤ - الاطلاع على الاخبار التي لاتذيعها الاذاعات العربية ومعرفة مايدور في البلاد العربية ٥٪ .
- ٥ - المساعدة في الكشف عن الحقائق والقضاء على الفتن والاشاعات ٩٪ .
- ٦ - الاطلاع على اساليب العدو في الميدان الدعائي ١٧٪ وربما جاءت هذه النسبة بتأثير من طلاب قسم الصحافة في كلية الاداب الذين تولوا عملية الاستفتاء .
- ٧ - مدى قدرتهم في التأثير على العامة ١٪ .
- ٨ - لانها تدفع انباء طازجة ٨٪ .
- ٩ - معرفة اكاذيب العدو ومبالغاته ٢٥٪ (٤٧) .

ورغم تشعب التحليل السابق الا انه يعطي صورة عن مدى الاستماع واسبابه الى اذاعة اسرائيل في العراق . ان اذاعة اسرائيل تلتق بشكل مستمر الاكاذيب المختلفة وتحاول الايقاع بين القوى العربية وتدمير القوى المعنوية للجماعير العربية .

اما بالنسبة لاذاعة لندن فان كينيث لامب مدير الشؤون العامة في الاذاعة البريطانية يقول في كلمة له عن الاذاعات الموجهة ، نشرتها نشرة الاذاعة البريطانية (B.B.C) لا يمكن توجيه الاذاعات الموجهة ، يعني ارسال البرامج مباشرة الى المستمعين في البلاد الاخرى ، الا عن طريق الراديو وحده . وفيما يتعلق بالتلفزيون ، فمن المنظر ان تنقضي ١٠ سنوات على الاقل قبل ان يكون في وسع البرامج التلفزيونية المذاعة عن طريق الاقمار الصناعية لكي يستقبلها المشاهدون في الخارج مباشرة ، ان تكون حقيقة شائعة من الوجهة العلمية . كما ان البرامج التلفزيونية الموجهة على النطاق الدولي تكون معرضة لقيود قانونية وغير قانونية من شأنها ان تمنع الجمهور في دولة ما من مشاهدة برامج دولة اخرى بمحض اختياره . ويحل لامب اقبال الجمهور على الاذاعة باستقطابهم : اول مايتعين على اذاعيي البرامج الموجهة ان يحرصوا عليه ، هو تقديم

(٤٧) مبحث في الراديو الاسرائيلي - زكي الجابر - وزارة الاعلام - ص ١٥

الأخبار ، لأن الأخبار والتعليق المستثير عليها ، هي ما يشتد عليه طلب الجمهور ٥٠٠ مذكر أن حجم مستمعي الاذاعة البريطانية في حدود ٢٠ مليون مستمع (وتشير الدلائل الى ان مستمعينا في جمهور يمثل هذا الحجم يمثلون حائزي اجهزة الراديو في بلادهم . وهم يتطلعون على هذا الاساس الى ان يكونوا من العناصر المسورة الحال التي هي اكثر تعلما وطموحا في مجتمعاتها ، والى الاطلاع على احوال العالم الخارجي ، وربما يتشككون في وسائل الاعلام في بلادهم . ونحن بطبيعة الحال نقدر الدلائل التي تشير الى حالات الامتصاص بين الصفوة من الناس .

ان البرجوازيين هم الصفوة التي يقصدها لادب . وهي البرجوازية المنفصلة عن اثورات الوطنية ، هذه (الصفوة) تعمل اذاعة لندن على تغذيتها بافكارها وسحبها نهائيا الى جانبها .

ان هناك ثلاثة دروس كما يقول لامب تلازم اذاعته اولها ان ادارة الحوار مع كل من يخالفها شاهد ثابت على صدقها وثانيها انه ينبغي ان يشعر المستمعون بانهم في صحبة اناس مهذبين وثالثها ان التعليق يصبح من نافلة القول عندما يكون الراي كامنا في البيانات العامة او في عرض الاحداث العامة .

ان اذاعة لندن تحاول اثبات موضوعيتها لتتمكن من كسب المستمع وغسل صفه .

وكتب رشدي صالح في صحيفة الاخبار القاهرية مقالا بعنوان - لندن تفتح ميدانا جديدا في المنافسة الحامية بين الاذاعات العالمية والعربية - وهو الصراع الذي يرمي الى اجتذاب المستمعين في البلاد العربية والاسلامية والمذنين يحتاجون الى معرفة لغة القرآن ، ويبلغ عددهم عشرات الملايين ، وينتشرون في مساحات واسعة ومهمة من اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - بل ومن اوربا والولايات المتحدة ايضا . ويرى ان هذا الحدث الاعلامي له نتائج وقائمه وينبغي ان تقابله الاذاعات العربية ببذل مزيد من الجهود وان تحشد طاقاتها وخبراتها ، لكي تتفوق في هذه المنافسة العالمية الساخنة (٤٨) . ورغم الطابع المهني الذي عرض به الكاتب لهذه (المنافسة)

(٤٨) نشرة الاذاعات العربية - العدد ٣٠ - نيسان ١٩٧٢ .

الا ان رصدنا ينبغي ان يكون اكثر عمقا . ذلك ان جذب المستمع الى سماع برنامج ناجح سيجعله يستمع الى شبكة البرامج الاخرى ويحدث بسقط في الفخ ويمر بعمليات التحويل لصالح اهداف هذه الاذاعة .

ان اذاعة لندن لم تقف يوما بجانب القضايا العربية . وهي تنقل بين حين واخر اشاعات واخبار كاذبة عن الوطن العربي . ان الذي يستمع الى تعليقات المختصين بشؤون الشرق الاوسط في اذاعة لندن وخاصة باللغة الانكليزية يظن ان العرب هم الذين يحلون (اراضي اسرائيلية) ويرفضون الجلاء عنها ، وليس العكس ، قال تعليقات كلها منصبة على تعنت العرب وعدم واقعتهم (٤٩) .

وقبل فترة اقترت اذاعة لندن واذاعت اخبارا كاذبة عن الارضاع الداخلية في مصر ، فجوبهت بهجوم شديد من اجهزة اعلام الجمهورية العربية المتحدة . ثم صرح السيد محمد محبوب المفوض العام للمقاطعة العربية بانه في حالة ورود دلائل تثبت تحيز الاذاعة البريطانية لاسرائيل وعملها لمصلحة الصهيونية العالمية واساءتها المتعمدة للدول العربية فان جهاز المقاطعة لن يقتصر على مجرد الطلب من العاملين جميعا سواء المذيعون او المترجمون او من الفنيين والفنانيين عدم التعاون مع الاذاعة البريطانية فحسب بل سيطلب جهاز المقاطعة تطبيق احكام المقاطعة العربية في هذه الحالة باعتبارهم يتعاونون مع اسرائيل وقال بان قانون المقاطعة العربية في هذه الحالة ينص على السجن الى عشر سنوات لكل من يثبت انه يتعاون مع اشخاص من ذوي الميول الصهيونية (٥٠) . ان دلائل انحياز الاذاعة البريطانية لاسرائيل أصبحت جسد واضحة الان .

اما اذاعة صوت امريكا فان تقريرها اذاعته وكالة انباء المانيا الغربية (D.P.A.) جاء فيه ان وليم روجرز قد حذر من ادخال اي تخفيض على ميزانية وكالة الاعلام الرسمية في الولايات المتحدة

(٤٩) الاذاعة البريطانية والصراع العربي الاسرائيلي - مجلة شؤون فلسطينية العدد ٣ / تموز ١٩٧١ ص ١٩٦ .
(٥٠) جريدة اخبار العالم الاسلامي مكة ، العدد ٣٠٤ - ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٢

وهي التي تتولى الاشراف على اذاعة صوت امريكا * ووصف روجرز التوصيات التي تقدمت بها لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي لخفض ميزانية وكالة الاعلام الامريكية بحوالي الربع - اي من ٢٠٠ الى ١٥٠ مليون دولار - بانها مزعومة وعربية * وتشير الاحصائيات التي اصدرتها وزارة الخارجية الامريكية الى انه بناء على هذه التوصيات فان صوت امريكا سوف يضطر الى تخفيض ساعات ارساله من ٧٨٠ ساعة اسبوعيا الى ٤٤٥ ساعة وان يلقي ٢٥ برنامجا من برامج التي يوجهها باللغات الاجنبية * وان يقوم باغلاق ١٥ محطة من محطات الارسال التابعة له في الخارج * ان البرامج الاذاعية الموجهة من محطة الارسال الامريكية الى منطقة الشرق الاوسط يصل عددها الى تسعين برنامجا تتحدث بتسعة وعشرين لغة بينها الاربعة والكردية والارمنية والصومالية وغير اللغات الافريقية والاوربية والعربية والايروانية والتركية *

وتعمد محطات الارسال الى بث برامجها في فقرات محددة اختيرت بدقة لتناسب اوقات فراغ المواطن العربي * واختيرت فقرات هذه البرامج لتناسب ثقافته وبيئته * وبين الفقرات وبعضها - او خلال إحدى الفقرات - تبدأ عملية الغزو الفكري من خلال برنامج يبدو في ظاهره ثقافيا او ادبيا او علميا - وربما فكاهيا - فتعرض وجهة النظر الامريكية ببساطة وبراعة وربما في حديث او في ندوة او في مناقشة تدور بين عدد من الاختصاصيين او المثقفين او اساتذة الجامعات (٥١) والاذاعات الموجهة من المانيا الغربية تلعب نفس ادوار هذه الاذاعات المحابية للصهيونية والمثبنة لوجهات نظرها * ان اتفاق هذه الاذاعات المختلفة على مهاجمة الثورة العربية والتشكيك بالقوى والانجازات التقدمية والثورية هي دليل واضح على مدى التنسيق الكامل بينها وخضوعها لاشراف وتوجيه القوى الامبريالية المعادية لشعبنا وثورتنا العربية التقدمية *

(٥١) امريكا والغزو الفكري لمنطقة الشرق الاوسط - فؤاد الفصاحي - الناشر دار الجيب - بيروت ، بدون تاريخ *

التلفزيون

نتناول في هذا الفصل التأثير الدعائي التلفزيوني وهو يتمثل بشكل مباشر في تلفزيون ايران الموجه الى العراق والكويت وبعض مناطق الخليج العربي ، والتلفزيون الاسرائيلي الموجه الى بعض اتحاء الاردن وسوريا ولبنان وجمهورية مصر العربية ، والافلام والبرامج المستوردة من الجهات الامبريالية وبشكل غير مباشر محطات التلفزيون الخاضع للقوى الامبريالية التي تحاول قاليب الرأي العام ضد مصالحنا وقضايانا *



ان التلفزيون الايراني الذي يصل بثه الى البصرة والمناطق القريبة منها والكويت ومناطق اخرى تجاوزها يستهدف اشارة المواطنين على الثورة في العراق واسقاط المكتسيات الجورمية التي

حلتها مثل تأميم النفط وبيان أضرار وميثاق الجبهة الوطنية وتفجير خلافاً طائفية وعنصرية بقية أشغال حروب أهلية في العراق * كذلك الباس عمليات الاحتلال والاعتداءات الإيرانية السعة الشرعية - ومن ناحية أخرى تبين الرأي العام في الخليج العربي ضد العراق بقصد خلق توتر عتيف بين دول الخليج العربي والعراق يؤدي إلى عزله عن قادية وأجباته القومية في الدفاع عن عروبة الخليج العربي ، ومن ثم تستطيع إيران تحقيق أطماعها *

أما التلفزيون الإسرائيلي الذي يصل إلى بعض المناطق العربية المجاورة للوطن المفتصب فإن مجموعة من المقالات والبحوث العربية والأجنبية قد تناولته وحددت طبيعته (١٥٣) : عندما أرادت إسرائيل أن تشيء التلفزيون فأنها لجأت إلى عدد كبير من الخبراء العالميين لمعرفة أفضل الوسائل التي يمكن استخدام التلفزيون عن طريقها بشكل يؤدي إلى تحقيق أهدافها * وقد استفيد من الدراسات العديدة التي أجريت في سنوات سابقة والتي ركزت على مسألة إدراج اللغة في إسرائيل وضرورة الاتصال بالعرب المقيمين فيها وفي الاقطار العربية المجاورة *

لقد اشتدت رغبة إسرائيل في الاتصال بالمواطنين العرب بعد حرب حزيران ١٩٦٧ سيما وأنه كان يوجد في ذلك الوقت ٢٠ ألف جهاز استقبال كل ليلة برامج المحطات العربية في القاهرة وبيروت وعمان *

وبعد احتلال الأراضي الجديدة أثر حرب حزيران ، أصبح التلفزيون بمثابة سلاح تستخدمه إسرائيل ضد برامج المحطات العربية الموجهة إلى الجمهور الإسرائيلي عموماً والعرب في الأراضي المحتلة خصوصاً *

لقد حذر صحفي إسرائيلي في عام ١٩٦٦ من التأثير الذي تحدثه محطات التلفزيون العربية قائلا : أن برامج التلفزيون المنبعثة من البلاد العربية المجاورة تعتبر أهم عامل يعوق العرب في إسرائيل عن الاندماج في الحياة الإسرائيلية * وأعلن وزير الاعلام الإسرائيلي في أواخر ١٩٦٧ (أن التلفزيون لا بد ألا يعمل من أجل دخل مالي أو من أجل مصالح الأحزاب ، وإنما يجب أن يعمل لمصالح المجتمع

(٥٢) نشرة الإذاعات العربية - اتحاد الإذاعات العربية - العدد ٣٠ نيسان ١٩٧٢

ككل * * وأضاف * * أننا لن نحاول التشويش على البرامج العربية ، وإنما سنقدم إلى العرب داخل الخطوط الإسرائيلية برامج جديدة تحل محلها * لقد قدمت المعونات الواسعة من مؤسسات أمريكية وكندية والعديد من الخبرات الأوروبية لتحقيق أغراض التلفزيون الإسرائيلي *

لقد بثت محطة الأرسال للتلفزيون الإسرائيلي أثناء تصاعد العمل الفدائي برامج وأفلام تصور كيفية القبض على الفدائيين المسالين إلى الأراضي المحتلة * وكانوا يصورونهم داخل المعتقلات أو كانوا يجرون مقابلات مع بعضهم * أن هدف التلفزيون الإسرائيلي هو زعزعة ثقة المواطن العربي وتماصكه لجعله يقبل في النهاية ، الوجود الإسرائيلي *

* * *

أما بالنسبة للأفلام والبرامج الأجنبية فإن المحطات العربية تتعامل مع المنظمات والهيئات والشركات الأجنبية ، والكثير من هذه الجهات مستعدة للتزويد المحطات العربية بما تحتاجه من البرامج التلفزيونية المنتجة لديها بأسعار معقولة أو بأسعار زهيدة أو بدون مقابل مما يغري المحطات العربية بالاعتماد على تلك الهيئات بما تحتاجه من برامج * أن البرامج الأجنبية تخضع في كل المحطات العربية إلى نوع ما من أنواع الرقابة * ولكنها في الأغلب لا تعدو أن تكون رقابة سياسية أو رقابة أخلاقية مع أن الأهم هو الرقابة على القيم والاتجاهات الثقافية المباشرة أو غير المباشرة التي تحملها هذه البرامج (٥٣) *

لقد بين أخصائيو وسائل الاعلام ومشكلات الطفولة وعلم الاجتماع والنفس والجريمة في ندوة - آثار مظاهر العنف التي تنشرها وسائل الاعلام - والتي تظمت في مقر اليونسكو بباريس أنه من المؤكد أن الجمهور لا يخضع خضوعاً أعمى لوسائل الاعلام ، إلا أن بعض الناس يتأثرون بمفعول هذه الوسائل فيقتدون أحياناً بأنواع السلوك المعروضة أمامهم ، أضف إلى هذا أنه كلما وهنت قسوة الهيئات الاجتماعية ، وخاصة الأسرة ، ازداد تأثير وسائل الاعلام

(٥٣) نشرة الإذاعات العربية - المصدر السابق *

ولا سيما على الأطفال .

وقد أشار المشتركون في الندوة وهم يمثلون ١٨ بلدا إلى المشكلات الخاصة التي تواجهها الدول النامية ، فهذه الدول تستورد مواد تلفزيونية مستوحاة من القيم الثقافية الأجنبية ، وأنها لأسباب مالية واضحة تفضل في معظم الأحوال شراء البرامج الأقل كلفة ، وهذه البرامج بالذات هي التي تسرف في تصوير العنف ، ولهذا ينبغي لهذه البلاد أن تركز على تدريب المخرجين القادرين على إنتاج الأفلام الجذابة من المستوى الرفيع لكي تحل تدريجيا محل المواد غير المرصية المتوفرة حاليا (٥٤) .

وقال هيربرت ماركوز في كتابه (الإنسان ذو البعد الواحد) واصفا أجهزة الإعلام : أن هذه الأجهزة بما لها من تأثير لا تخدم الإنسان إلا بقدر ما تعمل ضده وضد إنسانيته ، فهي تعمل من أجل صالح الوضع القائم ومن أجل تحقيق أكبر معدل لاستغلال الفرد ، بل وتحويل الإنسان إلى عبد تستعبده المؤسسات اللاعقلانية القائمة .

إنه يتحدث عن أجهزة الإعلام في حصن الرأسمالية العالمية : الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن تحليل نتائج بحث أجراه الدكتور جورج كرينر بجامعة بوسلفانيا تبين منه أن ٨١٪ من ٩٨٣ برنامجا أمريكيا أطلع عليها لا تخاو من مشاهد العنف . ويمكن أن تشاهد في ٩٧٪ من الأفلام البوليسية ، و ٩٤٪ من أفلام الكارتون ، وحتى في ٦٦٪ من الأفلام الكوميديية . ويصل معدل العنف في البرامج التي اعتت سابقا مثل (بونانزا) إلى ٩٨٪ . وتستصل نسبة العنف في البرامج التي ستعد مستقبلا إلى ١٠٠٪ ويخلص إلى أنه إذا أخذنا مشهد عنف نموذجيا في برنامج تلفزيوني نموذجي أمريكي فإنه يشير إلى أمريكا العنيفة ذات الماضي العنيف بل وذات مستقبل أكثر عنفا (٥٥) .

وقال اللورد إليستون مدير هيئة التلفزيون المستقل في بريطانيا : لو استطعنا - مرة واحدة - أن نتعرف على أثر التلفزيون على حياة

(٥٤) وقائع اليونسكو - تشرين الأول ١٩٧٠ - العدد العاشر - المجلد السادس

عشر .
(٥٥) العنف في التلفزيون - نشرة الإذاعات العربية - العدد ١٢ تموز ١٩٧١ .

الناس ، فاني اعتقد أننا بذلك نكون قد اقتربنا جدا من معرفة آثار الآباء والمدراس والأصدقاء ، ومن هنا نستطيع البدء في السيطرة على كل البيئة الإنسانية (٥٦) .

وبديهي أن السيطرة على البيئة الإنسانية ليست لبناء عالم خال من الاستعباد والاستنزاف بل لإيجاد طرق جديدة لتطويق البلاد النامية واستغلال شعوبها ومواردها إلى أقصى حد .

إن البرامج التي تعرضها أغلب المحطات العربية ، المستوردة من الدول الإمبريالية هي برامج تعتمد على العنف وتمجد القوى العرقية للأفراد أو برامج تعتمد على التخيلات غير الإنسانية أو التي تلوذ بالقيم المضادة للقيم الثورية . وهي تهدف إلى تحطيم التفكير الواقعي الإنساني وإثارة السلبات لدى الشعوب الصغيرة (٥٦) .

أما في الجانب الثاني . حيث تعمل القوى الإمبريالية والصهيونية على تسخير الرأي العام العالمي للتوافق مع أطماعها وأهدافها . فإن معظم محطات التلفزيون الغربية قد رقت ضد الحركات والإجراءات التحررية في أقطارنا العربية وساندت جميع الادعاءات الصهيونية . وحتى في الفترة الأخيرة التي بدأ فيها الرأي العام الغربي يتخلى عن تزمته العدائي للقضايا العربية فإن أجهزة الدعاية وبضمنها محطات التلفزيون كانت تعمل بأقصى طاقاتها وتفتننا للادعاء بالحق والعداء . مستغلة حوادث اختطاف الطائرات والرسائل الملقومة ، رغم أن معظم الرسائل الملقومة كانت تتم بتدبير المخابرات الإمبريالية والصهيونية وتلصقها افتراء بالمنظمات العربية .

وحتى عندما تقوم إسرائيل بفارتها العدوانية فإن أجهزة التلفزيون الغربية تذيع أغاني صهيونية عاطفية عن القدس، وتعرض أفلاما عن جرائم هتلر ضد اليهود في سبيل إبعاد الأنظار عن العدوان وإثارة العطف على إسرائيل (٥٧) .

ومنذ سنوات استخدم التلفزيون البريطاني وبقية المحطات

(٥٦) العنف على شاشة التلفزيون - نشرة الإذاعات العربية - العدد ١٥ كانون

الثاني ١٩٧١ -

(٥٧) مونتيج وملاحظات في الإعلام العربي - عزيز الحاج - جريدة الثورة -

العدد ١٢٧١ في ١١-١٢-١٩٧٢ .

الناخضة للقوى الامبريالية لعرض افلام التغطت في اكثر الاحياء والمناطق السكنية في بلادنا تخلقا وقذارة لتقول للمواطن البريطاني والغربي ان هؤلاء هم العرب وهم يعيشون هكذا وهم بالنتيجة شعب بدائي مختلف لا يستحق العيش بجانب (اسرائيل) المتحضرة . وان الاسرائيليين في الشرق الاوسط مهددون بمذابح رهيبة شبيهة بمذابح النازيين لليهود في الحرب العالمية الثانية . وكان المعلقون يستخدمون نصوصا لزعماء عرب يهددون فيها بالقضاء اسرائيل في البصر .

وعند اعدام الجواسيس في العراق عرض التلفزيون البريطاني فلما يصور الجواسيس وهم معلقون وبجائهم وقتت امرأة قرصع طفلها وهي تمضغ يدون ميالة . لقد استخدموا مشهد هذه المرأة ضد العرب : ان ان وضعها غير الانساني يقنع حالات تعاطف المشاهدين مع النضال الوطني والحفاظ على امن الوطن . . . لقد عرضوها وكأنها مصاصة فماء مع التنافر الكامل منع وضعها كامرأة تحمل طفلا رضيعا . وعرض هذا التلفزيون مئات القنوات لصالح اسرائيل وضد العرب .

اما بالنسبة لمحطات التلفزيون الامريكية فانها كانت تعبي الرأي العام الامريكي ضدنا وهذا ناتج طبيعي ان معظم وسائل الدعاية تسيطر عليها رؤوس الاموال اليهودية والاحتكارية المعادية للعرب . .

ويقول تقرير لوايزرد الموظف في وكالة الانباء الامريكية القاء امام لجنة الكونغرس في عام ١٩٦٧ جاء فيه - ان سعة نطاق التصدير التلفزيوني الذي يقترب الان من ١٠٠ مليون دولار في السنة أصبحت كبيرة لدرجة ان الشاشة التلفزيونية تصبح المصدر الرئيس لانشاء (النمط الامريكي) بالنسبة الى ملايين الناس في الخارج . وأشار الى ان التلفزيون سيحل مكان افلام هوليوود .

ان وكالة الانباء الامريكية تحضر برامج تلفزيونية خاصة لاجل ٩٧ بلدا من بلدان العالم (٥٨) .

(٥٨) التجار الامريكيون يسعون لامرأة الثقافات الوطنية في العالم - ياسين زاسورسكي ، جريدة النداء البيروتية العدد ٦-٣٢ ، ١ تشرين الثاني ١٩٧٢ .

لقد بلغ اتساع تأثير الافلام الامريكية على التلفزيون الاجنبي حدا ارغم معه العديد من مسؤولي البلدان النامية ، ولا سيما في افريقيا ، على الوقوف حتى ضد تطوير البث التلفزيوني في هذه البلدان ، وبرزوا معارضتهم بموضوعة تقبول بان التلفزيون سيستخدم لاجل امركة هذه البلدان والقيام بدعاية لنمط الحياة الامريكي (٥٩) .

ولعل اكثر المحطات التلفزيونية في العالم تطرفا في تأليبها للرأي العام ضد العرب هي محطات تلفزيون المانيا الغربية التي تقف بجانب اسرائيل حتى لتبدو وكأنها محطات تلفزيون اسرائيلية .

ومن جملة ما عرضته هذه المحطات النماذج القليلة : عرض تلفزيون المانيا الغربية ١-٢-٣ برنامجا اعده كوتسل مان عن عمان (ساحل القراصنة) استمر اكثر من نصف ساعة ، بين فيه (مان) بالصور ان العرب هناك يحتاجون الى النظافة وليس لديهم مراحض واقما يذهبون الى الشاطئ الجميل لقضاء حاجتهم . لدرجة ان رائحة الشاطئ أصبحت كريهة ، وأكد ان الرق لا يزال موجودا هناك . ثم عرض نفس التلفزيون برنامجا اعده مان ايضا عن اليمن ركز فيه على تعاطي المخدرات مثل القات وعلى وضع المرأة السيء وعن الحالة الصحية المتردية لليمني .

ان (مان) هذا وغيره يجوبون الاقطار العربية ليصوروا الاكراخ والقذارات لعرضها في اوربا وامريكا وشعراهم هذه هي البلاد العربية وهؤلاء هم العرب .

ومن جملة المسلسلات التي عرضها التلفزيون الالماقي الغربي (٥٠-٥١) مسلسل تلفزيونيا بعنوان (شالوم مصطفى) تم انتاجه في اسرائيل . . . وملخص الحلقة التي عرضت مساء يوم ٧-٥-١٩٧١ هي ان عائلة يعرفها الطفل مصطفى (وهو عربي) أرادت الذهاب الى زيارة كيبوتس ، وفي طريقهم رأوا بحيرة طبريا ، فآخذت المرأة تحكي كيف ان سليمان قد أمر باحضار الماء الساخن الى البحيرة فسالها مصطفى : هل كان النبي محمد هنا ؟ فاجابته الام بأنه لم يكن هنا مطلقا في يوم من الايام وانما كان في الصحراء العربية .

(٥٩) نفس المصدر السابق .

وحينما وصلوا الى الكيبوتس أخذوا يغنون ويعزفون على آلات حديثة ، وعندما استل مصطفى ثايه وأخذ يعزف عليه أخذوا يهزأون منه ومن الموسيقى العربية ، وبعد ذلك ذهبوا للنوم في غرف مريحة ، ولكن مصطفى رفض أن ينام مثلهم في غرفة ، وطلب أن ينام في حظيرة الماشية وأصر على ذلك فتركوه يذهب ولكنهم أرادوا أن يعزفوا لماذا يريد مصطفى أن ينام في الاضطيل ؟ فراقبوه وإذا به يتناول سجادة للصلاة ، ويبدأ بالصلاة داخل الاضطيل . وأخيرا هرب مصطفى وأخذ يسير كالرعاة الى أن وجد جماعة من اليهود سلم عليهم وجلس بينهم وانسجم معهم ، وراحت العائلة الاسرائيلية تفتش عنه الى أن وجدته وطلبت منه أن يعود معهم . . هذا نموذج لعديد من الاقلام والمسلسلات التي تنيعها محطات تلفزيون المانيا الغربية .

* * *

إن التأثير على المواطنين العرب وتحويل اتجاهاتهم من خلال عرض الاقلام والبرامج المستوردة من الدول الامبريالية هي مسألة قائمة تنبغي دراستها والحد منها منعاً لتقليل السعوم الدعائية المعادية وحفاظاً على تماسك الجماهير .

الصحف والمجلات

إن التخريب الفكري بواسطة الصحف يتم على صعيدين :

- ١ - التسلل الى الداخل بواسطة صحف مقنعة .
 - ٢ - غسل أدمغة سكان المناطق المحيطة بالقطر وفي أنحاء العالم ، بخلق حالات تناقض وعداء مع سلطات القطر المراد غزوه .
- لقد استأجرت الجهات المشبوهة بعض الصحفيين في قطرنا وجندتهم لخدمتها . فقد كشفت الوقائع بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عن ارتباط مجموعة من الصحفيين بمكتب الاستعلامات الامريكسي وعملهم تحت توجيهه واشراقه ، ثم اتكشفت علاقات صحفيين آخرين فيما بعد بالمخابرات الامبريالية وقالوا جزاء خيانتهم . . كذلك اففضحت لعبة المخابرات التي كانت توجه بعض الصحف في عراقنا لتوسيع الخلاف بين القوى الوطنية بعد ثورة ١٤ تموز .

إن الدعاية الامبريالية تستخدم ذريعة الادب والفن للتغلغل

الى عقول المواطنين العرب .. فقد أصدرت المخابرات البريطانية مجلة ثقافية في لندن باللغة العربية أسستها مجلة الادب والفن وكان مكتب الاستعلامات الأمريكي يحرق وينشر ويوزع كما اشار بنفسه على صفحات مجلته - الثقافة الأمريكية - في القاهرة *

لقد سبق وأن نشرت جريدة نيويورك تايمز تقريراً سورياً فضحت فيه النفقات السرية لوكالة المخابرات الأمريكية ومنها تمويل مجلات ثقافية مرتبطة بمنظمة حرية الثقافة مثل مجلة حوار التي كانت تصدر في بيروت ومجلة انكاوتنر البريطانية وبروف الفرنسية وديمومونات الألمانية وابيوكاس اليونانية * فكانت المنظمة العالمية لحرية الثقافة الممولة من المخابرات الأمريكية تصدر ١٧ مجلة و ٧ نشرات في مناطق مختلفة من العالم * ان الوجه الذي ظهرت به مجلات هذه المنظمة لم يكن يحمل دعاية مباشرة للمؤسسة الامبريالية الأمريكية بل كان يروج ويدفع الى التحول عن الادب الانساني الى انفسار في الادب الشكلي المفرغ من الارتباطات بالارض والانسان *

وهناك طريق آخر تستخدمه الدعاية الامبريالية لتعطيم التماسك والتنظيم وقذف اهتمامات الشباب في قضايا الانعزال والجنس المنحرف وهو اغراق الاسواق بعشرات المجلات والصحف الجنسية تحت ستار - الفن - .. فهذه المجلات والصحف (الفنية) تنشر الصور الفاضحة والاخبار والقصص الجنسية المثيرة التي تستفز غرائز الشباب العربي .. وفي بيروت وحدها تصدر اكثر من عشر مجلات من هذا النوع .. كذلك تعد الدعاية الامبريالية الى تزويد الصحف المأجورة بمقالات وتحقيقات صحفية عن بطولات المخابرات الأمريكية والصهيونية .. وبلغت رقاقة بعض الصحف العربية ان نشرت بطولات مزيفة للمخابرات الاسرائيلية وعن مدى تغلقها في الدول العربية وانتصاراتها الدائمة على المخابرات العربية .. ومن الطبيعي ان أمثال هذه التحقيقات تصدرها المخابرات الأمريكية والصهيونية *

لقد أصبح من المألوف الاشارة الى بعض الصحف البيروتية وتشخيص نوع المخابرات التي تدفع لها وتمولها .. وهناك عديد من الصحفيين العرب يؤجرون اقلامهم لاجهزة

الدعاية المعادية ويجتهدون انفسهم كخدم لتعليماتها *

وفي خارج الوطن العربي توجد الاف الصحف والمجلات في اوربا وأمريكا وباقي القارات ثنائوي حركية التحرر العربي والاجراءات الثورية في الاقطار العربية *

ان عدد الصحف اليهودية وحدها التي تصدر بمختلف اللغات في ٩٢٢ وهي تخدم تغذية الارتباط باسرائيل وابقاء اليهود على اتصال وعلم بالاحداث .. وهي موزعة كما يلي (١٦٠) :

٣٢٢	اسرائيل
٢٥٨	الولايات المتحدة الأمريكية
٩٧٢	اوربا
٩٠٠	أمريكا الوسطى والجنوبية
١٨	كندا
٣١	أفريقيا
١٥	استراليا ونيوزيلندا
٦	آسيا (عدا اسوايل)

وعدا هذا فان الاموال الصهيونية ان لم تسيطر على الصحف مباشرة فأنها تفرض عليها سيطرتها بواسطة امتلاكها لقدرة تمويلها بالاعلانات .. وأي صحيفة تطرح وجهات النظر العربية وتعري اسرائيل فان تهديدها يقطع الاعلانات عنها سيجعلها تتراجع وتخضع لوجهة النظر الصهيونية *

ان العديد من الصحف التي تسيطر عليها الاموال الصهيونية تنشر الاخبار التي مصدرها الوطن العربي مستهتلة اياها بكلمة : ادعى .. اما الاتباء التي تأتيها من اسرائيل فتكتبها بالصيغة المباشرة وكان الشك لا يمكن أن يرقى اليها (٦١) ومن الطبيعي في هذه الحالات أن تستخدم هذه الصحف مراسليها من بين الصهاينة

(٦٠) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد - العدد الاول - المجلد الاول ١٩٧١ ص ٢٨١ *

(٦١) المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والالمانية والأمريكية (١٩٦٥-١٩٧١) في المنصور - مجلة شؤون فلسطينية - العدد ٦ كانون الثاني ١٩٧٢ ص ٧٨ *

الذين يستوحون تقاريرهم من البلاغات الرسمية التي تصدرها الحكومة الصهيونية .

ان جريدة التايمز اللندنية هي مثال حي للتحيز الواضح الى جانب اسرائيل وقد حاول الحور - هوجكين - ان يوازن بين الانحياز لاسرائيل والعدا للعراب فكتب مقالا عن سوء الحالة في الارض المحتلة وسياسة القمع هناك في ٢٨-١٠-١٩٦٩ فاثارت مقالته عاصفة شديدة في الاوساط الصديقة لاسرائيل . وابالأت الرسائل المهاجمة لهوجكين على رئيس التحرير ثم شنت حملة منظمة عليه . فتراجعت الصحيفة باضطراب وبدأت تسترضي الصهاينة بكل ثمن .

ومن الامثال الاخرى التي خضعت فيها هذه الجريدة للقوة الصهيونية انها وافقت في احدى المرات على نشر ملحق اعلاني للجامعة العربية عندما احتج مكتبها في لندن على اغفال الصحف البريطانية لوجهة النظر العربية . فتناحست الصحيفة ثمن الاعلان ثم دأبته في افتتاحيتها .

كذلك اعتذرت رئاسة التحرير للصهاينة عندما نشرت اعلانا قدمته لجنة من النواب البريطانيين المتفهمين لوجهة النظر العربية لانه تضمن ابيانا للشاعر شيلي فسرتة بانها حيثة للدين اليهودي . ويروي السيد ياسر عواري قائلا : اذكر انني كنت في خريف ١٩٥٩ في لندن . وكانت الجزيرة البريطانية تضج بحالة هروب راسمالي يهودي الى اسرائيل ، بعد ان اختلس اموال المساهمين الانكليز العاديين . وكان الرأي العام البريطاني كله مشحونا بالغضب ، والحق ، ضد اسرائيل ، فزرت يومها صحيفة (الايكونوميست) وتحدثت مع رئيس قسم الشرق الاوسط فيها ، اندرو بويد ، عن قضية فلسطين ، فابدى تفهما كاملا للقضية ، واظهر عطفًا على مطالب العرب . وعندما سألته لماذا لا يستغل الطرف فيكتب شيئا بهذه المناسبة عن خطر اسرائيل ، لا على الدول العربية وحدها ، وإنما على دول العالم كلها ، ان يمكن لاسرائيل ان تصبح ملجأ لكل صهيوني مختلس أو مجرم هارب من العدالة . فاجاب بكل صدق : وهل تريدني ان اصبغ عاطلا عن العمل . قلن اجد صحيفة واحدة تفتح في وجهي باب العمل .

عدا ان المقال لن يجد مكانا للنشر الا في الصحف العربية (٦٢) . ان العديد من الصحفيين الغربيين يتقهمون القضايا العربية ولكنهم لا يستطيعون الكتابة عنها لانهم محكومون برغبات رئيس التحرير التابعة من ابقاء الموارد الاعلانية التي تقرر بقاء الصحيفة او احتجائها . وهؤلاء بالنتيجة يتحازون في الكتابة الى اسرائيل حفاظا على موارد عيشهم . ان الراسمالية لا تقبم وزنا للعواطف او المواقف الشخصية في تقرير الطريق الذي يقود الى انشاء مصالحها واستثماراتها وهي تجرف وتقضي على كل بوادر الاعاقات التي تشكل تهديدا أو خطرا عليها .

ومن جملة التحريف الذي تعارسه الصحف البريطانية المثل التالي وهو كاريكاتير نشرته صحيفة الغارديان يظهر فيه طفل لاجيء مع امه داخل مخيم تحيط به الاسلاك الشائكة وهو يقول لها : عندما اكبر ساصبح خاطف طائرات ، ان هل توجد امامي فرصة غير هذه .

اما صحيفة ديلي تلغراف فانها تنشر التقارير الصادقة على العرب وكانت تزعم ان الاحتلال الاسرائيلي هو الاكثر انسانية وكما في التاريخ الحديث . وتصف المقاومة الفلسطينية بأخط الارصاف وتشير اليها كميترزة لنفوذ التجار في عمان .

ومن احصائية مقارنة بين الحالات البريطانية تبين ماييلي (٦٣) :

اسم المجة	عدد كلمات المطالات حول العرب	عدد كلمات المطالات حول اسرائيل	تعليقات على حرب حزيران	رسائل مناصرة للعرب	رسائل مناصرة لاسرائيل
الاكونوميست	٢٩٩٠٠	٢٨٧٠٠	٤٢١٠٠	٢٧٠٠	٣٠٠
سريكتاتور	١٩٣٠٠	٧٥٠٠	٩٨٠٠	٤٣٠	٤٨٠٠
ارو وسائير	١٠٢٠٠	٦٦٠٠	٢٣٠٠	٩٢٠	٥٠٠
نومينيست	١٧٠٥٠	٢٠٦٠٠	٥٢٠٠	٢٧٣٠	٣٨٤٠

(٦٢) الدخفي المحترف (جيون هوملبرغ) المؤسسة الاعلامية ، بيروت . مقدمة ياسر عواري - ص ١٢ .
(٦٣) مجلة نيو ميقيسمان والشرق الاوسط - جاك الفطيطي - منشورة التحرير الفلسطينية ، نشرت الاحصائية عين الكتاب في مجلة البلاغ البروتة العدد ٥٢ ، ١ كانون الثاني ١٩٧٢ ص ٦٠

ويوضح الدكتور خالد القسطيني الذي أعد الدراسة ان مجلة نيوستيسمان التي تدعي الاشتراكية والتقدمية تنحس ادعاءها الاحصائية المذكورة وتنفيها لتوسيعها المستعر في دعمها لاسرائيل والصهيونية اما مجلة نيو ميدل ايست التي يشرف عليها جون كمشه فانها مجلة زائفة بالاسماء المستعارة ، ولا تضاهيها في هذه المسألة الا المجلات البورشوغرافية (٦٤) . ومن الاسماء التي تكتب في المجلة : (المفكر العربي) و (صريح) و (ابن رشد) و (ابن سينا) و (ثاني مصري) وهؤلاء المقتعون يحصلون دافعا من رئيس تحريرهم كمشه على المعاملة التي تخصص للنجوم . فالمفكر العربي مثلا هو مفكر عربي بارز ومقرب من الحوكة الرامية الى تحرير فلسطين . اما ابن رشد فهو من القادة الفلسطينيين الكبار وقد سبق له ان عمل جنيا الى جنب مع الرئيس ناصر والرئيس موريقية والملك حسين . وصريح هو (حصل على سمعة دولية كناطق باسم القضية العربية (٦٥) .

ان هؤلاء المستعارين الذين يقدمهم جون كمشه على صفحات مجلته نيوميدل ايست والذي يزعم انهم يطرحون وجهات النظر العربية من خلال عملية استعراض لادوارهم ومكاناتهم الوهمية يكتبون وجهة النظر الصهيونية وهم يحرفون الحقائق والوقائع والاحداث لتصبح ملائمة لخداع القاريء البريطاني والقراء الآخرين الذين يرغبون في معرفة الحقائق من خلال كتابات كلا الطرفين .

اما دوافع الصحف الالمانية الغربية في انحيازها لاسرائيل ومعاداتها للعرب فمردها نحو عقدة الذنب الذي يشعر به الالمان تجاه اليهود الذين سبقوا في الحرب العالمية الثانية الى غرف الغاز وقضت النازية على الالاف منهم فيها . . . بالإضافة الى هذا فان العديد من الصحفيين والكتاب الالمان الغربيين كانوا من النازيين السابقين ، فعلمية تأييدهم لاسرائيل المطلق هو شوع من اخفاء ماضيهم والتستر عليه . ان التحليلات والاخبار التي تعرضها عن المسائل الثورية التي تجري في الوطن العربي تكون وفقا لوجهة

(٦٤) وهي مجلات الادب والفن الاباحي .

(٦٥) جون كمشه ومجلة نيوميدل ايست ، في التصور ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥ تشرين الثاني ١٩٧١ من ١٤٠ .

النظر الامبريالية الحقوية لاسرائيل . . . وتعتبر شبكة صحف ومجلات - شبرتجر - من اكثرها مغالاة في تأييد الصهيونية ومعاداة العرب .

لقد رسخت الصحف الالمانية الغربية في اذهان الرأي العام هناك صورة بشعة مبتذلة عن العرب . فقد رسوهم قوم شديدي السمرة يرتدون العباءات المضحكة ، ويعتبرون الكوفيات ويركبون الجمال ذات السنامين ، ويعبدون الها غريبا بحركات عجيبة وينغمسون في اللذات الجنسية والقضاء . انهم يعيدون الى الازمان قصص الف ليلة وليلة وكارل ماي الذي لا يكاد يوجد صبي في المانيا لم يقرأ قصصه التي استمد معظمها من الشرق وبعض قصصه أصبحت افلاما .

وهناك في معقل الرأسمالية العالمية ، الولايات المتحدة الامريكية تتخذ الصورة تماسكا تاما ازاء وجهات النظر الصهيونية والعداء السافر للقضايا العربية ولا سيما قضايا التحرر ، وتستخدم هذه الصحف الرؤوس العربية المتواطئة مع الامبريالية كشهود لادانة الثورة العربية ومنجزاتها . وهذه الصحف كغيرها من الصحف الامبريالية تزيف وتكذب وتحرف لطمس الحقائق . . . كتبت صحيفة نيويورك تايمز يوم ٦-٩-١٩٧٢ في مقال افتتاحي لها : ان المتطرفين العرب قد برهثوا منذ فترة طويلة على انهم قادرون على ارتكاب اعمال قتل بدون تمييز ، وان الهجوم الاجرامي في ميونيخ هو ذروة اجرام جديدة . واضافت ان الفدائيين قد برهثوا باختيارهم الالعاب الاولمبية مسرحا لهم ان هدفهم الحقيقي ليس فقط الاسرائيليين وانما الحضارة كلها (٦٦) .

لقد سبق للمخابرات الامريكية وان اصدرت مجلات باللغة العربية منها (العالم) ومجلة (الحياة في امريكا) . ومن الجانب الشرقي لقطرنا تبرز الاطماع الابرائية الممتدة في تحركات حكام ايران لحماية مصالح الامبريالية البترولية في الخليج العربي ولضرب الحكم الوطني في العراق الذي أصبح القوة الاولى المهددة لهذه المصالح في الشرق الاوسط بعد المبادرة العظيمة بتأميم النفط .

(٦٦) ملف عملية ميونيخ - جامعة بغداد - مركز الدراسات الفلسطينية .
كلون الثاني ١٩٧٢ من ٧١ .

ان دخول الصحف الايرانية الى العراق ممنوع ولكنها تدخل الى بعض اقطار الخليج العربي وهي تستهدف خلق تيارات مضادة للعراق واتجاهات عامة لعداء فكرة التاميم ومن ثم تكريس وجود الشركات الاحتكارية .

والصحافة الايرانية كجزء من جولة الدعاية المضادة تعمل لتحقيق اطماع ايران في احتلال الخليج العربي وبعض اقطاره وامتصاص الثروات العربية ، ولكونها تدرك ان العراق هو القطر العربي الذي يشكل مرصدا رادعا لاطماع اسياها ، فانها تمون أجهزة الدعاية المختلفة بإشاعات وكاذب عديدة لتخلق من خلالها المشاكل الداخلية في العراق فتلهيه عن متابعة مخططاتها واحباطها .

ان القوى التي تسيطر على اتجاهات الصحف الغربية العادية تدرك ان ضرب الصالح الامبريالية هي الخطوة الجدية الاساسية للقضاء على الامبريالية نفسها ، لذا استقبلت تلك الصحف والمجلات موقف العراق الصامد عند ابقاء المباحثات مع شركات النفط بصمت مطلق . ولم تنشر الى الوقت الحاضر الذي عبر عنه بالتصريحات الرسمية او في وسائل الاعلام المختلفة او في موقف الراي العام في العراق . ولكنها انطلقت مسعورة تندد وتهدد وتهاجم بمسند اعلان التاميم .

السيما

احدى وسائل الدعاية الامبريالية الفعالة هي الافلام السينمائية . ان هذه الاجهزة تتوجه الى الجمهور العالمي وإلى المواطنين العرب بنوعين من الانتاجات السينمائية . ففي خارج الوطن العربي وفي الدول الامبريالية والدول المتوافقة معها تعرض انواعا من الافلام لانسح الاقطار الغربية بعرضها فيها . وفي حين تعرض في الدول العربية الحاصلا ذات دعاية غير مباشرة .

بعد ان انتشرت دور العرض في العالم واصبحت افقر الدول تمتلك العديد منها وتحاول انتاج الافلام اتجه الراسماليون - بها يملكون من وسائل تقنية فائقة - من انتاج الافلام السينمائية الانسانية المستعدة من القصص العظيمة التي كتبها كبار الكتاب ، الى قياس اهتمامات المشاهدين في العالم فوجدوا ان حالات الشرق والاضطهاد وكتم الغرائز هي المفاتيح التي يمكن ان تدفق

عليهم المزيد من الاموال ومن جهة اخرى تستطيع تنفيذ تعليمات الامبريالية والصهيونية التي تسيطر على شركات الانتاج الصهيوني ، لتنفيذ مآربها السياسية .

ان احتواء شعوب الدول القائمة يتم عن طريق تفكيك تماسكهم وتغليب النزعات الفردية وتهديم العواطف الانسانية . . . ابتداءت الافلام الامريكية المعجدة للامريكي بتكريس صورته كمحرر ومنقذ وتبيل في اذهان مواطني الدول القائمة فافترقت دور العرض بموجات ضخمة من افلام حروب الهنود الحمر مع المواطنين الامريكيان . . . كانت هذه الافلام تصور الهندي الاحمر متوحشا سفاكا لا يظهر سوى ليقتل ويتهب ويعتدي . . . ثم يجيء الامريكي ويطارد الهنود الحمر ويقضي عليهم فيعيد السلام الى المناطق . . . لقد بلغ هياج بعض مشاهدي السينما في بغداد انهم كانوا يلهبون اكفهم بالتصفيق بعد انتظار حار لظهور (البطل) الامريكي . . . وكانت صرخاتهم تتعالى لتحث (البطل) للقضاء على الهنود الحمر . . . لقد كانت السينما الامريكية ترسخ اسطورة الامريكي الشجاع الذي لا يهاب اية قوة والذي يقتصر في النهاية دائما . . . ويهينون الازمان لقبول هذه (الحقيقة) في المستقبل .

وبعد فترة حصل تجاوز لهذه الافلام وان لم تصحب من الاسواق السينمائية بل بقيت تعرض في دور الدرجات الثانية والثالثة وفي المدن الصغيرة والبعيدة ، وكانت الموجة التالية هي افلام العصابات والجاسوسية والجرائم ومن أشهرها افلام جيمس بوند ، وفيها حدث تصعيد التخريب . . . فهذه الافلام تشد الشباب الى (القوة) الخارقة التي يتمتع بها الرجل الوسيم والى الاموال التي ينفقها . . . وتركز على عرض اجساد فتيات جميلات لتداعب مخيلات الشباب المراهقين الذين يكونون اكثر قابلية للانجذاب . . . فهذا الجيل هو الذي سيكون القوة الفعالة في الحياة السياسية في المستقبل .

ان خلق التعاطف بين المشاهد وما يعرض امامه هو الذي سينفعه بالمواقف التي تطرحها الافلام . . . لهذا وبعد ان يبدأ الفلم بتهييج الفرائز الفردية الانانية ويصعدا لدى المشاهد يظهرون مثلا شبكات ومعامل لتخريب وتدمير البشرية يديرها مخربون

وسفاكون تسيويون من ذوي الوجوه (الصفر) ، ثم يدور صراع بين الجاسوس (النبل) الذي يسعى الى اكتشاف اسرار هذه الشبكات والمعامل التخريبية ويخلص البشرية من اخطار المخربين الاشرار !!

ان شركات السينما المنتجة ترمز بالوجوه الصفر الى الصيبيين والفيتناميين والكوريين ، ويحاولون خلق عداء باطني لدى الشعوب تجاههم بغية عزلهم والتشكيك فيهم والتخوف منهم . . . كذلك فان مداعبة اخيلة ابشاء البلاد الفقيرة والتي ما زالت تتحكم فيها تقاليد الاخلاقية ، بالاموال والنساء لهي ثمرة لن يستطيع الانسان توفيرها الا اذا تعاون مع المخابرات الامريكية فهي وحدها تملك كل شيء وتوفر جميع احتياجات غرائز الانسان !!

كتب يامن زاسورسكي : ان منتجات هوليوود تشكل كالمسابق ، القسم الاهم من الثقافة التجارية الامريكية . . . فالافلام الامريكية مازالت تسيطر على اسواق امريكا واوروبا الغربية وافريقيا وآسيا . . . وعلاوة على ذلك اخضعت صناعة السينما الامريكية لتفوذها ، الى حد كبير ، الصناعة السينمائية في انكلترا وفرنسا ، وانشأت شركات التلفزيون الامريكية شركات سينمائية تابعة لها في المكسيك وانكلترا وجمهورية المانيا الاتحادية وكندا والارجنتين وغنزويلا وبيرو . . . ويشكل عرض الافلام الامريكية المعادبة للاتحاد السوفيتي والشيوعية جزءا هاما من تصدير الثقافة الرجعية الامريكية (٦٧) . . . ان السينما في العالم الرأسمالي ، مثل أي جهاز اعلامي آخر ، تملك وظيفة مزدوجة فهي كمؤسسة رأسمالية تسعى الى تحقيق الارباح ولأن تحقيق الربح هو جوهر العلاقة الانتاجية الرأسمالية غلايد اذن من ضمان جرياته ، ولأن هذا لا يتم الا عن طريق خلق عقلية جديدة تؤمن بهذا المنطق وايجاد مؤسسات فكرية تدبر بهذه الفلسفة وتتحرك في اطارها . هنا تبرز المهمة الثانية للسينما كجهاز مكرس لخدمة النظام الاقتصادي الرأسمالي ومؤسساته (٦٨) . ان اشتداد الصراع بين القوى الوطنية من جهة والقوى

(٦٧) جريدة النداء - بيروت ، العدد ٦٢-٦٣ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٢ .

(٦٨) السينما والنسلك الفكري - مجيد ياسين - جريدة الثورة - العدد

١٢٧٦ في ١٧-١٠-١٩٧٢ ص ٦ .

الاستعمارية من جهة أخرى وانفجار ثورات الكفاح المسلح في العالم انطى بالسينما الامبريالية مهمة افساد جذور الثورات .. واصبحت ثغمة حدة الغرائز الجنسية احدى وسائل تفتيت تماسك المواطن ودفعه الى الانسحاب من المعركة وجعله اداة سالبة بل ومعركة للمعركة الوطنية، لذا ابتدأت تصل وبكميات كبيرة عشرات الافلام الجنسية المحمومة الى وطننا العربي بعد العدوان الامبريالي في حزيران ١٩٦٧ ، ولتخريب الذهن الثوري من الامتنان للقوة الثوري فقد تناولت السينما الامريكية حياة القائد الثوري - تشي غيفارا - بفلم مشوه قابلته جماهير القارة الامريكية الجنوبية بالاستنكار واحرقوا دارين كانتا تعرضانه وهاجموا دورا اخرى . في حين قابل جمهورنا العراقي فلم - غيفارا - المنتج خارج امريكا بتعاطف لانه كان ينقل صورة عذبة من حياة البطل الاسطورية .

وشهد لبنان الفلاما تصور ويشكل ايادي مشاهد جنسية كاملة ومنها فلم - المغامرون - الذي عرض في اكثر من ثلاثة دور للسينما واعيد عرضه بعد ذلك .. هذا الفلم يروي قصة ثلاث موجات من الانتفاضات الشعبية التي تنتهي كلها بحكم قاشي لاختلفت عن الحكم الذي ثارت عليه ويعرض الفلم الاحداث في جو من الايحية الجنسية .. يبدأ الفلم بهجوم شرس يشنه جنود الملك على منزل محام مزبد للثورة فيقتلون اهله ويستبيحون الاعراض ويسرقون وينهبون .. ثم يتكرر المشهد مشابها على ايدي الثوار في انتفاضة لاحقة .. فيوهم القلم ان الثورة لا تختلف عن الحكم القاشي ، فكما قتل الحاكم امد رفاقه الذين كانوا معه ايام الثورة ، تقتل الثورة الجديدة ابن الرقيق الذي يساعدنا . فالثورة لاتشبه الحكم الذي ثارت عليه عند تسلمها السلطة فحسب بل تشبهه ايضا في وحشييتها ولا اخلاقيتها .

لقد نجح الفلم في خلق نقاشات واسعة بين المشاهدين الذين تساءلوا وهم يخرجون من قاعة السينما عن مغزى الثورة وعدي فائدتها اذا كان الثوار ينقلبون الى اسوأ من اولئك الحاكمين الذين ثاروا عليهم (٦٩) .

(٦٩) الاعلام الصهيوني في لبنان - مركز ٢١ للإبحاث والدراسات - جريدة الثورة - العدد ٩٣٨ في ٣٠-٩-١٩٧٢ .

وهناك غير هذا الفلم عشرات غيره عرضت في دور السينما العربية وهي تصور المشاهد الايحية التخريبية والمضادة للانسان . وقد توضح اتجاه جديد في العراق لفرز الافلام ومنع الاخطار التي تسببها ، فقد نشرت جريدة الثورة في خبر لها ان وزارة الاعلام منعت عرض ثلاثة افلام اجنبية لاحتوائها على دعائية استعمارية وتشجيعها للجريمة والسحر (٧٠) . الفلم الاول بعنوان - امرأة في عاصفة - أنتجته شركة (ليا فلم) الايطالية ويتناول شخصية امرأة تعاني من خوف شديد نتيجة ملاحقتها من منظمة ارامية ويعالج الفلم الامراض النفسية بواسطة السحر .

والفلم الثاني هو (سلاح ورجل) لشركة بي بي الاسبانية لاحتوائه على دعائية امريكية ورأسمالية .
والفلم الثالث عنوانه (كل شيء بلعن) الذي أنتجته شركة ابرو انتروناشال الايطالية لتشجيعه على السرقة والقتل وإبتزاز أموال الغير بطرق غير مشروعة .

* * *

لقد بينت نتائج احدى الاحصائيات التي اجريت على شباب ايطاليين منحرفين وعددهم ٣٦٨ ان :
٤٩٪ ذكروا ان الافلام السينمائية بعثت لديهم الرغبة في حمل اسلحة نارية .

٢٨٪ اعترفوا ان السينما علمتهم السرقة .
٢١٪ ذكروا انهم تعلموا اساليب جديدة لتضليل الشرطة .
٤٥٪ اقروا بانهم استطاعوا الحصول على المال بدون مشقة بتطبيق ما شاهدوه في السينما .
٢٦٪ علمتهم السينما القسوة .

٢٠٪ قادتهم السينما الى احلام اليقظة التي تحبذ لهم حياة الصعلة ورجال العصابات .

اما الاناث اللواتي كان عددهن ٢٥٢ فتاة منحرفة فقد وضحت النتائج ان :

٤١٪ اعترفن انهن اعتدن التردد على الحفلات الصاخبة لان

(٧٠) العدد ١٢١٨ في ٧ كانون الاول ١٩٧٢ - الصفحة الاخيرة .

البنات في الافلام السينمائية يفعلان ذلك .

٢٥٪ ذكور ان علاقاتهن العاطفية الاولى كانت نتيجة مباشرة للمناظر التي شاهدتها في السينما .

٣٨٪ ذكور انهن تعودن على عدم الذهاب الى المدرسة لرغبتهن في تقليد الحياة على الشاشة .

٢٢٪ ذكور انهن تعودن التأخر خارج البيت لمشاهدة الافلام السينمائية .

هذه الاحصائية تعطي صورة عن دور السينما في بناء الانسان وتهديمه وتحوير اتجاهه الفكري والحياتي .

* * *

ان سيطرة الصهيونية على شركات الانتاج السينمائي اتاح لهم اخراج عدد كبير من الافلام المؤيدة لهم والمضادة للعرب ومن جملة الافلام السيئة للعرب واحد اسمه - العبيد ما زالوا موجودين حتى اليوم - يعرض الرقيق مكبلين بالسلاسل يجسوار الكعبة لغرض بيعهم .

وان الافلام التي انتجتها اسرائيل مثل - الهجرة ، حرب الاستقلال ، ألقت بظلها العملاق . . تعرض وجهة النظر الصهيونية، كيف ولماذا قامت ولماذا يجب ان تبقى اسرائيل . . ولكي تنتشر هذه الافلام على اوسع نطاق في العالم فقد استخدمت أشهر الممثلين العالميين أمثال جون واين وفرانك سيناترا وكيرك دوغلاس وغيرهم لتمثيل افلامها . . فهؤلاء الممثلون يتمتعون بشعبية واسعة تؤثر على مشاهديهم . . وقد نجحت اسرائيل بتقديم هذه الافلام واستطاعت تحرير أغراضها من خلال عرضها على الجمهور الغربي .

وقد أنتجت اسرائيل مؤخرًا فلما باسم - ملف القدس - وهو من جملة الافلام المخصصة ايضا للجمهور الغربي ولكنه فشل في جلب الجمهور ، واضطرت سينما (رتز) في لندن الى إيقاف عرضه بعد فترة قصيرة قصيرة بالرغم من كل محاولات شركة مترو غولدين ماير لملء القلم بالوجوه الحسناء والأجسام المثيرة

والموسيقى العذبة والالوان الطبيعية (٧٦) .

يظهر فلم - ملف القدس - مجموعة من الشياطين الاسرائيليين الناقمين على الرضع القائم والحرب المستمرة فيحاولون الاتصال بالفدائيين العرب لتبادل وجهات النظر والتعاون والتخطيط لمستقبل واحد ، ويظهر أحد التلاميذ الامريكان ليساعدهم على اللقاء مع الفدائيين ، ويحاول استاذهم في الجامعة العربية منعهم من اجراء اللقاء فتعلم دوائر الاستخبارات الاسرائيلية بالامر فتربط ان يتم الاجتماع لكي يقبض عليهم جميعا (قام بدور ضابط الاستخبارات الممثل البريطاني المشهور دونالد بلست) . . ويعلم الجنرال الاسرائيلي الذي تقمص شخصية موسى دايان بان امر الاجتماع فترغب هو ايضا باتمام الاجتماع لانه وجد في شخصية القائد الفدائي ورشيد رفعت شخصية عربية جديدة يهيم معرفة ابعادها واعماقها . . وتنتهي محاولات الطالب الامريكي الى التقاء الطرفين في نقطة في الصحراء .

ويعزو الفلم الاحداث الدموية الى الانقسام بين صفوف الفدائيين ومنازعاتهم فيما بينهم ، ففي المطاردة المثيرة الوحيدة في الفلم ، قطار الشرطة الاسرائيلية أحد الفدائيين وعندما تصبح المسافة بين ظهره وقوة مدس الشريطي الاسرائيلي بضعة أمتار يسقط الفدائي صريعا لا من مدس الشريطي الاسرائيلي بل من مدس فدائي آخر من منظمة فدائية منافسة كانت تتربص به . . ثم يعرض الفلم التلاميذ ورشيد رفعت وجماعته الملتقين في الصحراء وقد صرعوا جميعهم برصاص منظمة فدائية متشقة .

ان الفلم يوحي بأن العرب مجموعة من القتل والويل لمن يحاول الالتقاء بهم . . لقد سقط هذا الفلم ولم يقبل عليه الجمهور الغربي لانه تضمن دعاية مباشرة لاسرائيل ولاكائيمها التي بدأت تفتضح ويعريها الرأي العام العالمي . . وتحدث الدكتور غازي حسين عن أجهزة اعلام لانايا الغربية في خدمة اسرائيل ، انه في الوقت الذي كان يجتمع فيه مجلس الجامعة العربية في ١٩٧١-٩٠-١٢ على مستوى وزراء الخارجية لبحث عدة أمور منها اعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا

الغربية .. عرضت محطة تلفزيون ألمانيا الغربية في ١٠ د ٠ ر فلما
عن خطف الطائرات من قبل بعض الفلسطينيين استغرق عرضه
أكثر من ٩٥ دقيقة ٠ وموضوع الفلم : أن رجلا ألمانيا يقوم بخطف
طائرة متوجهة من إيطاليا إلى لندن ويجبرها على الهبوط في
هامبورغ ٠ وكان قتل زوجته بقذبة أحد الفلسطينيين هو الدافع
لخطف الطائرة ٠ فأخذ الألماني يتعقب الفلسطيني إلى أن رآه يركب
في الطائرة ٠ فقرر أن يخطف الطائرة ليقتل منه ويسلمه إلى شرطة
الغربية ٠ ثم يعرض الفلم الألماني الفلسطيني وهو يسيطر
على الطائرة ويقتل الضيفة ويضربها ويشتها ٠ بينما كانت تقاوم
ذلك يستهين بالظف والسود والاحترام ٠ وعندما حاول رجل مسن
انقاذها من الدلثي ٠ ضربه على رأسه بمسملة وبعثف شديد ٠
لقد سبق للدلثي وأن تعرف على فتاة ألمانية أثناء دراسته في
ألمانيا الغربية ٠ فاحضرتها الشرطة إلى المطار لكي تطلب منه انقاذ
حياة الضيفة والآخرين ٠ فلما كان منه إلا أن ضرب زميلته التي
ساعدته خلال دراسته وكانت تعطل على قضيتته ٠ وألقاها أرضا ٠

أن الهدف من ربح الصديقة الألمانية في الفلم هو تحذير الألمان
والألمانيات من إقامة علاقات مع العرب أو مساعدتهم أو تأييدهم
فسيأثمهم والا سيعرضون إلى ملاحقة الشرطة وتفتيش منازلهم
والتحقيق معهم ٠

وهذه عشرات الأفلام الماثلة لهذا الفلم تعرض في معظم
دور السينما الأوروبية الغربية والشتات التلفزيون وأخرها تنويه
العرب وإقامة حاجر بصد التعاطف معهم من قبل الشعوب الأوروبية ٠
أن الصهيونية تلجا أيضا لكسب الرأي العام إلى جانبها ٠
إلى تجديد عرض الأفلام التي تصور اضطهاد النازيين لليهود
والمذابح التي لقيها الآخرون في الحرب العالمية الثانية ٠
وقد صعدوا عرض هذه الأفلام قبيل العدوان الإسرائيلي في ١٩٦٧
فهبوا الرأي العام للوقوف معهم وتأييدهم ٠

الاشاعات

ناب الكتاب على تقسيم الشائعات (٧٢) إلى
الأنواع التالية :

- ١ - اشاعة الخوف ٠
- ٢ - اشاعة الأمل ٠
- ٣ - اشاعة الكراهية والحقد ٠

* * *

والاشاعة الخوف هي التي تنشأ ودافعها الخوف من أن يكون
الخير حقيقيا ٠ فالإنسان عندما يكون خائفا وقلما كان استعداد

(٧٢) العمل القوي هو الشاعرة وهي الأخبار المنتشرة : جاء ذلك في
التقرير الياباني ٠ مادة سبع ٠ وجاء في هاموس اليماني أن الشاعة هي
الأخبار المنتشرة وهي جمع شائع ٠ مادة سبع ٠ ولكن اللوف الآن هو الشاعرة
كلغة شائعات أو اشاعات ٠

للقبول الاشاعات وتصديقها يتصاعد ، ويفسر الحوادث الاعتيادية تفسيرات خاطئة .

وهذه الاشاعات تنتشر في فترات الحروب والايونة والازمات السياسية والاقتصادية .

مثال ذلك ما رافق الاعلان عن اصابات التسمم بالزئبق في قطرنا . . . ان اخذ البعض يشيع ان اصابات جسيمة وقعت في مختلف المناطق ، وان جميع اللحوم والخطائر مسممة ، ولابد ان جميع المواطنين قد تناولوا شيئاً منها . . . وقد ساعدت الاوصاف المخيفة التي اذاعها الاختصاصيون عن التشوه وتلف الاعضاء والوفاة في زيادة الهلع لدى الكثيرين ، الذين خشوا ان يكونوا مصابين بالتسمم سيما وان اثاره لا تظهر الا بعد فترة من تناول المواد السامة .

ولكن التوعية المستمرة اذت الى حصر الاشاعات . . . ذلك لان حصول التسمم كان نتيجة لامساح بعض المواطنين ، فقد سبق وان حذروا من تناول الحبوب المعطرة بالزئبق كغذاء بشري أو حيواني ، ووصل التحذير المسبق الى اخذ توقيعات الفلاحين على تعمد عدم تناول هذه الحبوب السامة . ولكن بعض الفلاحين اندفعوا الى غسل الحبوب ثم تناولوها أو اعلفوا بها حيواناتهم مما ادى الى ظهور حالات التسمم . . . ومن ناحية أخرى لجأت مجموعة من الجشعين من اصحاب الافران الى شراء هذه الحبوب وتقديمها خبزاً للمواطنين ، فظهرت الاصابات في المدن . . . وعند اظهار هذه الحقائق انكمشت الاشاعات ولغظها الجمهور .

وهناك اشاعات تتردد أثناء الحروب . . . فعند مرور الجنود الجرحى المنقولين من ميادين القتال تبرز اشاعات حول خسائر ضخمة مني بها الجيش . . . مما يؤدي الى اضطراب المعنويات وانهارها .

واشاعة الامل : وهي عكس اشاعة الخوف ، تنسج الى تحقيق رغبة ما ولهذا فان اطلاق هذه الاشاعات يعزز تأييد الرغبة المقصودة ، فالرغبات والامال والحاجات التي يعجزون عن تحقيقها

- ٨٠ -

يحولونها الى اشاعات لتبعث فيهم الرضى والاطمئنان والفرح .
ومثالها : الاشاعات التي تنتشر بين الجنود الامريكان في فيتنام عن قرب ايقاف القتال ، فهي تشيع الامل في قلوبهم عن قرب خلاصهم من مصير مجهول في حرب لا مصلحة لهم فيها .
أو مثل اطلاق اشاعات عن اعطاء منحة للموظفين والعمال في الاعياد أو المناسبات الوطنية .

اما اشاعة الكراهية والحقد فهي اخطر انواع الاشاعات ان تهدف الى تمزيق وحدة الشعب وطمحه في مشاحنات وحروب اهلية باثارة العزازات العنصرية والطائفية في فئاته وقومياته ، وخلق فجوات بين الجماهير والقيادة السياسية . ان هذا النوع من الاشاعات هو الذي تركّز عليه وتبته الدول الامبريالية والصهيوتية والقوى الرجعية والعميلة للتنفيس عن حقدما وكراهيتها ودوافع العدوان والتخريب المليئين بها .

ان الاشاعة بعد ذاتها هي احدث وأخبار يتناولها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها (١٧٢) . والاشاعة هي وسيلة دائمة للبلبة في جميع الاوقات والامكنة . وهي (سلاح بيد المستعمرين والمخربين والمستغلين والعملاء للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الحكم الوطني والوحدة الفكرية والائتماء القومي والتماسك الجماعي (١٧١) .

ان خطر الاشاعة يكمن في ان سامعها لا يعي انها دعاية مضادة تهدف الى اقلقه وتشيته .
ان مطلقى الاشاعات يدركون ان الاشاعات يجب ان توقت وتطلق في المناخ الصالح لانتشارها والا لما كان لها جدوى وما كانت لتنتشر .

(٧٣) الراي العام وطرق قياسه ، فؤاد دياب ، سلسلة - الشرق والغرب - العدد ٢٩ - القاهرة .
(٧٤) نسل الدماغ - الدكتور فغري الدباغ - المؤسسة اللبنانية للنشر بيروت - ١٩٧٠ .

- ٨١ -

والناس يميلون الى سماع ما يقال لهم وتصديقه في الغالب دون محاولة التأكد من صحته وذلك بسبب قلة الاخبار أو انعدامها بخصوص مسألة تنبثق حولها اشاعة ، ثم يأخذون بترديد هذه الاشاعات وينقلها الى اخرين ، وقد يضيفون على الأحداث التي سمعوها تفاصيل أخرى ، ولهذا تصل الاشاعات الى مطلبها ، بعد فترة ، وهي محرقة .

ويخضع مروجو الاشاعات الوقائع والخطابات والمقالات والتصريحات لتحريفهم ليخلقون منها اشاعات تتسمج مع اهدافهم .

أن الاشاعات تتولد من الحالات التالية :

- ١ - من اختلاق خبر لا أساس له من الصحة .
 - ٢ - من تلفيق خبر له نصيب من الصحة .
 - ٣ - من المبالغة الجسيمة في نقل خبر فيه شيء من الصحة .
- أما العوامل التي تجعل الافراد مستعدين لنقل الاشاعات وترويجها فاهمها :

حب الظهور : فبعض الافراد يشعرون أن لا قيمة لهم في الأماكن التي يتواجدون فيها ويحسون بنوع من العزلة تفصلهم عن الآخرين . أو أن مزاياهم وكفاءاتهم تقل عن مزايا وكفاءات الآخرين الذين يكونون معهم . أو أنهم يحاولون الإيحاء بأهميتهم، فيترددون للاشاعات يطمحون الى جذب الاهتمام بهم والتعويض عن مشاعر انفصالهم وهامشيتهم .

وهناك لدى البعض رغبة في التأييد العاطفي إذ يشعرون انه لابد للآخرين من مشاركتهم وتأييدهم . فهم بإطلاقهم للاشاعات يتفلسفون عن قزعاتهم ويتوقعون أن الآخرين سيتعاطفون معهم . وهناك المأجورون والحاقدون الذين يروجون الاشاعات بغية اشباع حقدهم ورغباتهم في أحداث التخريب والتدمير .

وتستخدم الاشاعات أحيانا كطعم لاصطياد الحقائق . . .
اذ أن مطلق الاشاعة يطمح الى معرفة الحقيقة من خلال تكذيبها

والرد عليها من الجهة التي اطلق ضدها اشاعته . . . هكذا فعل اليابانيون عندما ضربوا بيرل هاربور في الحرب العالمية الثانية ولم يعرفوا مقدار الخسائر الحقيقية التي تكبدها الامريكان قاذعوا أرقاماً مهولة عن الخسائر مما أحدث ردة فعل عنيفة لدى الجنود الامريكان أصابت معنوياتهم بالصميم . . . الامر الذي دفع بالحكومة الامريكية الى اعلان حجم الخسائر وبذلك تمكنت اليابان من الوصول الى الارقام الحقيقية .

ويجب عدم المبالغة في المغالطات ، لأن الاشاعات قد تأتي كرد فعل لاختفاء الحقائق (٧٥) .
فمثال المغالطات ما نشرته القيادة الانكليزية عندما ضربت الطائرات الالمانية جنوب اكلترا فادعت ان إحدى القارات لم تسبب أي ضرر سوى مقتل (ككتوت) صغير فقط !

وبالإضافة الى تدمير الروح المعنوية الذي تهدف اليه الاشاعة فانها غطاء يخفي مقاصد مروجيها . . . فمثلاً تستخدم مجموعة من الاشاعات لاثارة الاضطرابات والفوضى في البلد ، في حين تبدأ القوى المعادية التي تقف خلف عملية اطلاق الاشاعات في تنفيذ أغراضها من تأمر أو تصفيات أو تخريبات .

وفي هذا العصر الذي تلعب فيه أجهزة الاعلام الوطنية اخطر أدوارها في توعية الجماهير واستقطابهم وتوحيدهم وتعبئتهم للبناء والدفاع فإن أجهزة الدعاية المضادة ترمي من وراء اطلاق الاشاعات الى إثارة الشك والجفوة بين الجماهير وبين وسائل الاعلام الوطنية، فتعزل هذه الوسائل وتظهرها كأنها أبواق جوفاء ، كاذبة ومضللة وفوقية ، فتتحول الجماهير عنها الى وسائل الدعاية المضادة في الخارج والتي تعمل على خداع الجماهير بادعائها بأنها تقدم

(٧٥) الرأي العام والدعاية - د. احمد سويلم المعري - للدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

الصفائق لهم .. مما يمكنها من اشباعهم بسمومها .

وبعض الاشاعات تصبح امثالا دائمة وحية .. مثل .. ان بريطانيا ستحارب حتى آخر جندي استرالي .. وهي رغم فكاهتها فانها تقصد ابناء المستعمرات والمعميات الذين تستخدمهم بريطانيا في حروبها الامبريالية ، والذين تستولي بجهودهم وحياتهم على اقتصاديات الدول الاخرى . وقد اطلقت الصهيونية والدوائر الامبريالية بعد حرب حزيران اشاعة فكاهية ولكنها تستهدف التقليل من هيبة القوة العربية والسخرية منها واظهار العرب كجبناء يعتمدون على قوى الدول الصديقة .. كانت الاشاعة هي .. سوف تحارب مصر حتى آخر طيار روسي ..

لقد لعبت الاشاعات منذ ازمان طويلة موعلة في التاريخ ادوارا في زعزعة التماسك الداخلي واضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين والمدافعين .

ووصلت الاشاعة الى قمة استخدامها ، بعد ان سخرت لها الامكانيات البشرية والمادية الهائلة ، في الحرب العالمية الثانية ونشأ صراع عنيف بين الاجهزة الدعائية للنازيين والحلفاء .

ولم تفلح شحنات انغام الارغن اليدوي وذبذبة المناشير الموسيقية وشقشقة العصفائر ولغط الاصوات ورثيث المطارق على السندان والصفارات البخارية والشارات مورس البرقية الصاخبة ، التي كانت تستخدم للتشويش على الاذاعات في اوروبا على التقليل من الاشاعات التي كانت تنطلق منها .

لقد اغرق جميع المتحاربين بدعايات واشاعات قوية جدا .. قال احد الاسرى الالمان في تونس لامريكي : لم يبق الان الا ان يفتح اليابانيون سيبيريا وينتهي امر الاتحاد السوفيتي هذا العام وفي العام المقبل سنغلبكم اقمم والانتكيز .

- ٨٤ -

وقال اخر : آه لو نقلت الى امريكا ، فأنني اتمنى ان ارى شيوروك قيل ان يدكها اليابانيون بقنايلهم .
ان تمكن الاشاعات والدعايات وتغلغلها في المحاربين ولاسيما في النازيين كانت تدفعهم الى الموت بدون مبالاة في سبيل تحقيق الاهدام التي وضعت في رؤوسهم !

كان غوبلز وزير الدعاية النازي يقول : ان غرف الغاز تقضي على عدة مئات من الاشخاص ، اما الاكاذيب الملققة بمهارة وحكمة فانها قادرة على قتل الملايين .. اما هتلر فكان يؤكد ان نسبة تصديق كذبة ما يتزايد بنسبة كبرها فيقول - ان الكذبة مهما كانت مفضوحة لابد وان تخلف اثرا حتى ولو تم كشفها تماما .. وهذه حقيقة يعرفها جميع الذين كانوا اساتذة في فن الكذب والذين تابعوا العمل لتحسينه .

وبصورة عامة لا قيمة لكذب الخير الزائف لانه من العسير « ان تكذب دون ان يبدو علينا اننا نقف موقف المدافع وموقف المتهم » .. والكذبة الكبيرة يتفق ان يكبر تأثيرها ايضا ومن الصعب تصحيحها لان الجمهور سيحاكم المسألة بالنطق التالي : انهم لا يجرؤون على تركيد شيء من هذا القبيل لو لم يكونوا واثقين منه (١٧٦) .

لقد كانت اجهزة الدعاية الالمانية وعالي راسها غوبلز تتلقى الاشاعات الرائجة وتنظم اشاعات معاكسة لتطويقها وشملها ، سواء عن الطريق الشفهي او بواسطة الصحف والاذاعة والسينما او الاتيان بصحفيين اجانب كـ (شهود) . يشت دعاية الحلفاء ان المنشآت الالمانية وخطوط السكك الحديدية تعرضت في اثناء الغارات التي شتموها الى الخراب ، فاطلقت الدعاية الالمانية توكيدات مبهمة لهذه الادعاءات ، مما دفع باجهزة الحلفاء الدعائية الى توسيع نطاق اخبار انتصاراتهم ، ثم دعى غوبلز صحفيين امريكيين

(١٧٦) الدعاية السياسية - جان ماري دومنك - ترجمة جلال فاروق الشرف - منشورات دار الصحافة - دمشق ١٩٦٥ .

- ٨٥ -

حياديين لمزارة المنشآت وخطوط السكك الحديدية التي كانت سليمة ، فاستطاع أن يمحض اشاعات الحلفاء ويسم اجهزتهم بالكذب والتزييف .

وهناك حادثة أخرى من جملة حوادث كثيرة هزمت فيها اشاعة باشاعة أخرى مزيفة ولكن من الممكن اثباتها ... روجت الاشاعات خبر اعدام عدد من الشخصيات الالمانية الكبيرة .. فدخل غوبلز (المعركة) وأمر اجهزته بالمزايدة على هذه الاشاعة بأن تنشر اشاعة مفادها ان هتلر نفسه قد اعتقل وحوكم .. فخلقت هذه الاشاعات حساسية وعليلة لدى الرأي العام الالمانى .. وفي لحظة مناسبة ظهر هتلر في كل مكان ، مما هدم بشربة واحدة جميع الاشاعات الرائجة حول الاعتقالات والاعدامات .

ان الاسترسال في اطلاق الاشاعات يؤدي الى انكشاف كذبها في النهاية .. ان الجماهير لا تعود تستمع الى قصص وحكايات عن مسائل لا تستطيع اثبات صدقها . ان الوقائع والارقام والاثباتات هي ما تلمح الجماهير الى معرفته .

كان غوبلز يقول - يجب ري الظما الى الاخبار بأي شكل من الاشكال في الفترات المضطربة .

ودفعت سيول الاكاذيب التي انطلقت من صفوف المعسكرين المتحاربين الى أن يجعل الحلفاء قاعدة لاذاعاتهم الرئيسية فيما بعد ، هي : اجعل الاخبار بسيطة ، قل الحق وحده . فان قيمتنا تنهار اذا استطاع الالمان أن يدلوا الناس على كذبة واحدة (٧٧) .

ان كشف الكذب يلمعن تأثيره ، مطلقه ، ان يعربه ويصرف الجمهور عنه ، ويلقد ثقته به .

ان الحقائق بدون اضعاف أي شكل دعائي مضلل هي السبيل

(٧٧) الصحافة والحرب - د. محمود محمد الجوهري - القاهرة - نشر الرسائل الجامعية ١٩٦٦ .

الى تصعيد الثقة والتماسك ، وهي تقود رغم الصعاب والمشاق الظاهرية الى معرفة طرق الانتصار والضي فيها الى النهاية .

لقد صرح أحد رجال المقاومة في اوريا قائلا لاحدى الانذاعات المعادية لالمانيا : نحن في اوريا وسط معركة شاقة مع النازي ، فلا تزودنا بخطب وقصائد عن جمال الحرية والاستقلال ، بل كل ما نطلبه هو أن تزودونا بالاتباء القاطعة حتى نعلم كيف يسير القتال ..

على سرقة البقية من عائداته بواسطة اغراقه بالملع والمنتجات .

لقد أصابت الهستيريا العنيفة أجهزة الدعاية الامبريالية وأصبحت الاشاعات جزءا مهما في حرب الدعاية الامبريالية ضد قطرنا .. واستقطبت الهجومات الامبريالية حولها في الداخل كافة المأجورين والمتضررين من الاجراءات الثورية ومن بينهم : اعداء الوحدة الوطنية والتحالف بين القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية ، ومن ايقاف القتال المبرر في شمال العراق ، ومن تأميم النفط ، وجميع المستغلين وعملاء الصهيونية والحكومات الرجعية الموالية للامبريالية .

ان كثرة الاشاعات في العراق ظاهرة قائمة وهي ترافق جميع الاجراءات والخطوات التي تقوم بها الحكومة سواء كانت اجراءات سياسية او ادارية ، وحتى على صعيد اجراءات النقابات او المنظمات المهنية، بل وترافق معظم الافعال ولو على صعيد العلاقات الشخصية بين المواطنين .. وهذا يفسر مدى تهالك الامبريالية والصهيونية والرجعية لاجساد الثغرات التي تتسلل منها .
وان رصد جميع الاشاعات التي روجت في العراق مسألة شاقة لانها لا تحصى .

ان وعي الجماهير المطرد اخذ يحاصر هذه الاشاعات ويكشفها ثم ينهيا .. وحدث في احيان كثيرة ان سافت الجماهير مروجي الاشاعات وسلمتهم الى أجهزة الامن المختصة .. وأظهروهم تلفزيون بغداد على شاشته .

ان القاء القبض على مروجي الاشاعات من قبل الجماهير يعني وصول الجماهير الى درجة عالية من الوعي مكنتهم من الدفاع عن تماسكهم ووطنهم مباشرة .

والاشاعات التي تروجها الدوائر الاستعمارية ضد العراق

الاشاعات في العراق

يقول كارل ماركس في مقدمة الطبعة الالمانية الاولى لمؤلفه - راس المال - ان الكنيسة الانكليزية القائضة (انذاك) تصفح عن التهجيم على ثمانية وثلاثين من اصل مباديء ايمانها التسعة والثلاثين بسهولة اعظم من غفرانها لاي هجوم ضد واحد

من تسعة وثلاثين جزءا من دخلها (٧٨) .

فكيف يكون الحال بالحكومة البريطانية و (شركائها) بعد هيمنتهم على عراقنا ونهبهم لثروتنا النفطية ؟؟

انهم لن ينسحبوا بسهولة ولن يتركوا العراق يسيطر على ترواقه ويجرد الآلة الامبريالية من مورد مهم كان يدخل خزائنها وحياتها وديمومتها .. ثم كيف يتحون للعراق ان يبني حضارة اشراقية حقيقية شابعة من استقلاله وحرية ؟؟ وهم الذين اعتادوا

(٧٨) راس المال - كارل ماركس - الكتاب الاول - تطور الانتاج الرأسمالي - دار الطباعة العربية للتأليف والترجمة والنشر - بغداد ١٩٥٨ .

في على ثلاثة أصعدة :

- ١ - الصعيد العالمي
- ٢ - الصعيد العربي
- ٣ - الصعيد المحلي .

فعلى الصعيد العالمي تروج أجهزة الدعاية الامبريالية بمختلف وسائل اتصالاتها مجموعة كبيرة من الأكاذيب ضد العراق وذلك لضمان تحويل الراي العام العالمي الى جانب المؤسسة الامبريالية والصهيونية وخلق حالات عداء دائم للعراق والعرب . وعلى الصعيد العربي فان وسائل الاتصال بال جماهير في الدول التي تحكمها أنظمة رجعية ، تستخدم لشن الأكاذيب على العراق .

كذلك تستخدم الصحف المشبوهة والعميلة في بيروت لترويج الاشاعات والأكاذيب .

وسنستعرض نماذج لاشاعات اطلقتها الامبريالية والصهيونية والرجعية وروجها العملاء والمتضررون من وحدة الشعب وتماسكه .. وأهمها :

- ١ - الاشاعات العسكرية
- ٢ - الاشاعات السياسية
- ٣ - الاشاعات الاقتصادية .

وهذا التقسيم لا يعني ان الاشاعات منفصلة ، بل ان جميعها تتداخل وتسير معاً لتحقيق أهداف الامبريالية والصهيونية والرجعية .

الاشاعات العسكرية

الاشاعات العسكرية تهدف الى اثارة القوات المسلحة وتمزيق وحدتها وتماسكها وتاليها على القيادة السياسية ومن ناحية اخرى تهدف الى تحطيم معنوياتها وزرع روح الياس فيها لتعجزها عن الدفاع عن الوطن والقضايا القومية .

ترمي بعض الاشاعات الى تمزيق اتفاقية ١١ اذار التي أوقفت القتال الدامي في شمال العراق ، ودفع الجيش مجددا الى المعارك ليقتلنى للامبريالية أن تنفذ مشاريعها التآمرية في تحطيم الحكم الوطني ، ومد نفوذ ايران في الخليج العربي ، وبسط هيمنة العصابات الصهيونية .

من الاشاعات التي اطلقت بهذا الصدد وبعد تحقيق السلام في شمال العراق : ان معارك رهيبه وقعت بين الجيش وبين قوات الجيش مركه .. وتنطلق الاشاعات الى تحديد المواقع التي دارت فيها المعارك وتعدد الارقام الخيالية عن خسائر الطرفين .. وتضيف

ان الاستعدادات تجري لاعادة الحرب كما كانت سابقا .
هذه الاشاعات تتغافل حقيقة هي ان قوات الجيش مرکه
اصبحت جزءا من الجيش ، وهذا التغافل متعمد لان غرضها
الحقيقي هو اشغال الحرب .

لا ينكر ان هناك حوادث فردية تقع في بعض الاحيان ومن
الطبيعي انه لا يمكن منع وقوع الحوادث الفردية في جميع الاماكن
والايمان ، اذ انها ترتبط وتتبع من نزعات فردية لا تمثل الحركات
السياسية صاحبة المصلحة في توقيع بيان السلام واستتبابه .
ان المبالغة الجسيمة في تهويل الحوادث الفردية وازدحام
الاشترك العام في أحداثها هو ما يهيء لايواق الاشاعات فرصة
لاثارة الرأي العام واقلقه .

وهناك اشاعات تردد ان قوائم باسماء ضباط قد صدرت أو
ستصدر بتسريحهم من الخدمة العسكرية أو بإحالتهم على التقاعد
أو بإعتقالهم .

هذه الاشاعات ترمي الى ادخال التوجس والقلق في صفوف
الضباط مما يسهل للدعاية المضادة ان تستغل وضعهم النفسي
لاستقزازهم واثارتهم على القيادة السياسية .

وتنطلق اشاعات اخرى تقول ان وحدات عسكرية قد حاولت
القيام بحركة أو مؤامرة أو قامت بها . أو ظهور تكتلات وتنظيمات
وتجمعات داخل الجيش مضادة للقيادة السياسية .

هذه الاشاعات تحاول الايحاء بانشاطات الجيش وتأهيه
للاقتضاض على الحكم .

ان هدف هذه الاشاعات هو خلق الشك والريبة بين الضباط
واقساد وحبسهم وتلاحمهم .

وتروج الجيوب الرجعية ان الجيش في ريبضته على الحدود

العراقية الايرانية قد مني بخسائر كبيرة أثناء مجابهته للاعتداءات
الايرانية وأنه هزم وترك مواقعه مطلقا أسلحته وجرحاء أو
ان القوات الايرانية تستطيع السيطرة بسهولة على قواعد الجيش
العراقي على الحدود نظرا لكفاءتهم القتالية وتسليحهم الفائق
واغرقت تعليقات اذاعات ايران باللهجة العامية العراقية في وصف
الضابط الابرائي الذي (يقربى) ليصبح صدره يعرض (اللوري)
ان الجيوب الرجعية التي تروج هذه الاشاعات تحاول تهيبط معنويات
القوات المسلحة العراقية والايحاء لها بانها تجابه قوات لا طائل
من مجابهتها .

هذه الاشاعات تحاول تمهيد الطريق لمزيدة اعتداءات ايران
وتجاوزاتها على حدود وحقوق العراق .

ولكن الوقائع التي مرت أثبتت ان هذه الاشاعات مجرد هراء ،
واكاذيب لبث الشجاعة في نفوس الجنود الايرانيين .

وكتبت المجلة اللبنانية المشبومة (الحوادث) عن وجود حشود
عسكرية عراقية على حدود الكويت فرد عليها محرر مجلة
الدستور (في ٢٥ كانون الاول ١٩٧٢) ان الحشود العراقية موجودة
بصورة طبيعية ، ليس على حدود الكويت ، بل في مواجهة حشود
تابعة لجيش الشاهنشاه الايراني في منطقة شط العرب .

ان الاستعدادات
هذه الاشياء
اصبحت جزءا
من التفكير
السياسي
الذي لا
يعتد ان

ان له علاقات مشروطة مع جهات معادية .. ان الوقائع الحسية تتلاءم مع الفضول الطبيعي الموجود لدى الناس .. وتتوقع الدوائر المطبوعة للاشاعات انها ستجد لها مجالا قويا للمرور والانتشار .
ان انتشار هذه الاشاعات بين المواطنين سيخلق لديهم ردود فعلية سلبية تجاه هذا المسؤول .. مما يؤدي الى حصول التوافق لدى الراي العام فيضغط لابعاد هذا المسؤول عن ممارسة مسؤولياته .

وتوجد اشاعات تستهدف العلاقات بين الجماهير والقيادة السياسية لعزل الجماهير عن التفاعل مع السلطة والالتحام بها واثارة الريبة والخوف منها او الحقن عليها .
ان أي حكم لا يسانده الشعب ويدافع عنه سيكون قابلا للانهيار عند الهزة القوية .. هذه حقيقة تعرفها الامبريالية جيدا لانها تعاني الكثير في سبيل الحفاظ على الانظمة المتهترئة التي تنصبها في العديد من دول العالم ، ولهذا فهي عكسيا تحاول تجريد الانظمة الوطنية من شعبيتها وقسم تلاحم الجماهير بها لتمتكن من ابتلاعها .

وهناك اشاعات سياسية ترمي الى نسف التحالفات بين الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية وجعلها تتصارع فيما بينها ليقتضي بعضها على بعض .
ان الاذاعات الناطقة بالعربية من ايران والمتضررين والحاقدين على وحدة وتآلف الحركة الوطنية التقدمية يحاولون وبشكل محموم تخريب هذا التآلف والقضاء على القوى والاحزاب المتآلفة .

وتتطلق اشاعات كثيرة لترافق كافة المعاهدات والاجراءات السياسية التي تبرعها القيادة السياسية .. فقد حامت حول معاهدة الصداقة والتعاون بين الحكومة العراقية وحكومة الاتحاد السوفيتي عشرات الاشاعات في الخارج والداخل وهدفها خلق التراجع وخلق سبيل الاتصال بالدولة الصديقة المساندة للقضايا العربية

الاشاعات السياسية

وهي الاشاعات التي تستهدف القيادة السياسية وكبار المسؤولين . وتطلق بقصد التأثير على قائد سياسي او اثارة الخلافات بين المسؤولين تدفعهم الى التناحر فيما بينهم وتؤدي الى سقوطهم جميعهم في النهاية .

تروج الاشاعات في بعض الاوقات من وجود تكتلات وتجمعات متنافسة داخل القيادة السياسية ثم تطرح اسماء اعضاء التكتلات والتجمعات الرسمية هذه وتنسب مجموعة من الاقوال والافعال اليها .
ان هذه الاشاعات تقصد خلق الحساسيات بين القيادة السياسية وتعميقها وايصالها الى حالة التناقض .

وبعض الاشاعات تستهدف أحد المسؤولين وتركز عليه وتثير حوله مجموعة من علاقات الاستفهام .. فقد تطعن في سلوكه وتنسب له تصرفات لا اخلاقية .. او تشكك في امانته باستغلال مركزه للتلاعب بالاموال وفقا لمصلحته الشخصية .. او تشير الى

وتجريد العلاقات مع التعاون الحقيقي .

ومن الاشاعات الثابتة في العراق والتي تتكرر بين فترة واخرى هي اشاعة التبدلات الوزارية .. فتطرح قائمة باسماء وزراء سيخفون من مناصبهم . وهذه الاشاعات هدفها مزدوج .. فهي تطمح الى التشكيك بالوزراء من جهة .. والى اربابهم من جهة اخرى .

وهناك بعض الاشاعات الاجتماعية وهدفها سياسي ، ومثالها المساس بالطبقة والتقاليد الاجتماعية .

ومن الاشاعات الشهيرة التي اطلقت في العراق وعاشت فترة طويلة كانت اثر مقتل عبدالكريم قاسم ومؤداها بانه لم يقتل وانه قد تنكر واختفى . وتضيف رواية اخرى بانه فر الى ايران .. ثم تطورت الاشاعة الى حد ان بعضهم اقسم بانه شاهده في القمر !! ان طرف الاشاعة الذي يقول بانه توجه الى ايران ، مغرر ان ايران هي الدولة التي ستعيد عبدالكريم قاسم الى العراق . هذه الاشاعة كانت دافعا لقتال بعض المواطنين على القيام بثورة مضادة .

ومن الاشاعات الشهيرة ايضا في تاريخ العراق تلك التي انطلقت بعد وفاة الملك فيصل الاول في الثلاثينات من هذا القرن .. كانت الاشاعة تقول ان الملك لم يموت وانه قد سجن في بريطانيا .. اما الجثة التي جلبت فهي من (بلاستيك) .

ووصل الامر باحد الضباط الذين استحوذت عليهم الاشاعة انه اخذ يعد العدة للذهاب الى بريطانيا لتحرير الملك من سجنه

وانتهى امره بأن احيل على التقاعد ! هذا المثال التاريخي يوضح سهولة ترويح الاشاعات في العراق رغم زيف الوقائع .

ومن الاشاعات التي روجت في السنوات الاخيرة ان احد المذيعين قد اعتقل وقتل .. وفي قمة رواج الاشاعة ظهر هذا المذيع يتلو نشرة اخبارية في التلفزيون ، فصرعت الاشاعة بالحقيقة ..

وثقلهم الاقتصادي في الضغط على الحكومات واخضاعها لمطالبهم - وكانت الحكومات المفككة تخضع لتأثيرهم - سواء بالاستجابة الى اوامر العملاء الذين يرعون هؤلاء المستقلين او عن طريق استخدام الرشاوى لتحقيق اكبر حجم من اطماعهم الجشعة - وحين وجدوا ان مراكز القوة الخفية للامبريالية قد قضى عليها وان اساليبهم الخبيثة لم يعد لها مجال للتأثير ، أصبح متنفسهم هو التامر والطلاق الاشاعات -

ان الاشاعات التي يروجها هؤلاء الجشعون تهدف الى اعادة ثقلهم وسيادتهم على السلطة السياسية ، ليعودوا الى امتصاص دماء الفقراء واصحاب الدخل الصغير المحدود -

الاشاعات الاقتصادية

ان الدوائر المعادية وخلفها الطوايرر الجشعة تحاول الانحاء للجماهير ان مطالبها الاقتصادية لا تحقق وان احتياجاتها لا توفر - وتسلم للجماهير هذه (الاشاعات) وتحاول ان تدفعها لتطرحها وكأنها من عنديانها ، وهذه طريقة مفضوحة لاثارة الجماهير وتاجيع نفستها - - مثلاً يأتي احد المواطنين لشراء حاجة من الحاجيات فيجوز التاجر الجشع رأسه ويقول لا توجد - ثم يضيف بحسرة : انها لا توجد في جميع المحلات ، وهل ابقت الحكومة شيئاً في الاسواق ؟ الحاجيات اختفت ، والسوق واقف - والتعبير الاخير يعني ان حالة البيع والشراء متوقفة - ثم يطعن الاجراءات الاقتصادية -

وتدور اشاعات حول رفع اسعار المواد والحاجيات مما يؤدي الى تخزينها وفقدانها من الاسواق - - ويعطل مروجو الاشاعات سبب فقدانها الى الغلاء الذي يشهد ويتصاعد وسببه تصرفات واجراءات الحكومة !

وبعض الاشاعات تروج ان خزانة الدولة قد خسرت - - وان الرواتب لن تدفع الى الموظفين في نهاية الشهر - - هذه الاشاعات هدفها ادخال الخوف الى قلوب الموظفين واثارة نفقتهم على اجراءات الحكومة -

تهدف هذه الاشاعات الى زعزعة الثقة بالاقصاد الموجه وتفريغ الخطوات الاشتراكية من محتواها -

كان تأميم النفط في ١ حزيران ١٩٧٢ ثورة جنسية لتحرير ثرواتنا النفطية من سيطرة الشركات الاحتكارية ، وسرعان ماظهرت الاشاعات التي تسمي الى التاميم ، والتي تشكك بقدرة الشعب على الصمود والانتصار - وصورت هذه الاشاعات شركات النفط وهي تفرض ارادتها في النهاية وترمي بالعراق الى الظلام والجوع ! هذه الاشاعات تهدف الى جعل الجماهير تتخلى عن الالتفاف حول التاميم ومن ثم احباطه -

الاشاعات الاقتصادية يروج لها في الداخل ، بالإضافة الى فضائل العملاء والرجعيين كلاً من بعض التجار واصحاب الشركات والمعامل الذين قطعت عليهم الثورة سجل التلاعب باقوات الشعب وابزازهم -

لقد دأب هؤلاء التخاذلون منذ سنوات عديدة على فرض قوتهم

ولمنع التلاعب بالارزاق وانهاء أزمة اللحوم المفتعلة فقد طرحت الى الاسواق كميات كبيرة من الاسماك البحرية فزادقت هذه العملية اشاعة مقادها ان هذا السمك هو من نوع (الجري) بغية عدم شرائه من قبل عدد كبير من المواطنين في العراق لا يتناولون هذا النوع من الاسماك . وقصد الاشاعة هو تجديد الازمة التي افتعلت في العام السابق .

●
ولايقاف توجه المواطنين الى الشراء من شركة المخازن العراقية اطلقت اشاعات تقول ان بضائعها وحاجياتها مستهلكة (ستوك) وسينة .

●
وهناك اشاعات تشكك ببضائع الدول الاشتراكية لتبعد المواطنين عن شرائها . وتبعد هذه الاشاعات الى خلق مقارنات بينها وبين بضائع الدول الغربية وتتوسع في المقارنة لترجح افضلية النظم السياسية في الدول الامبريالية .

●
وتوجد اشاعات تقول ان الحكومة ستصادر الاموال وستؤمم الشركات والمصانع التابعة للقطاع الخاص . وتصل بعض الاشاعات الى القول ان المنازل ستؤمم ايضا . وهدف هذه الاشاعات هو ايقاف عمليات البناء والتصنيع .

●
وهناك اشاعات تشكك بالصناعة الوطنية وعرضها ارغام السلطات على استيراد البضائع الاجنبية .

●
ان الاشاعات الاقتصادية كثيرة جدا . وتلعب دورا تخريبيا خطيرا لانها تتعلق بحاجات المواطنين اليومية .